# ديوان الوثائق والسّجلات العامة

# في مصر

# إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة

إعداد

**الدكتور/ محمود عبد الفتاح أبوطه**

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

**١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م**

# ديوان الوثائق والسجلات العامة في مصر إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة

**محمود عبد الفتاح أبوطه**

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: mahmoudaboutaah@azhar.edu.eg

**الملخص:**

يهدف البحث لمعالجة بعض النقاط المهمة، والتي تمثل محاولة للتعويض – قدر الاستطاعة – عن جفاف المصادر التاريخية المثير للأسى، حول ديوان الوثائق والسجلات ودوره الحضاري في مصر إبان المُدة المحددة للدراسة. بدأت في هذا الموضوع ببيان مفهوم التوثيق، وأهميته، ثم تناولت "**ديوان الوثائق والسجلات العامة**"؛ من خلال نشأته، وإدارة العمل به، والإشراف على الوثائق والسجلات من الناحيتين: الإدارية، والفنية، ودَور أمناء السجلات، وأعوانهم في تسلُّم الوثائق، وتبويبها، وترتيبها داخل الديوان، فضلًا عن مراجعتها، وحفظها، ثم أردفت الحديث عن: نفقات، وإيرادات هذا الديوان. بعدها ذكرت "**نظام التوثيق بديوان الوثائق والسجلات**"، وفيه عالجت بعض النقاط المهمة منها: طُرز (ديباجات) الوثائق والسجلات، ولغتها التي صُدرت بها تلك السجلات، وأهمية هذه الطُرز، ثم ختمت الحديث عن: أسلوب، وطريقة تحرير الوثيقة والسجلات.

**الكلمات المفتاحية:** ديوان، الوثائق، السجلات، الطراز، أمناء السجلات، الديباجات، هجرة.

# Diwan of Public Documentations and Archives in Egypt During the First Three Centuries of Hijrah

**Mahmoud Abdel Fattah Aboutaha**

Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Cairo, Al-Azhar University, Egypt

Email: mahmoudaboutaah@azhar.edu.eg

## Abstract:

This research aims to address some important issues about the Diwan of Documentations and Archives and its cultural role in Egypt during the study's specified period. The research defines the concept of documentation and its importance. comes under the title **"The Diwan of Public Documentations and Archives"** which includes its rise management of work at the Diwan, administrative and technical supervision of the documentations and archives, the role of archivists and their assistants in receiving, classifying and arranging documentations inside the Diwan in addition to revising and keeping them. The research then discusses the expenses and revenues of this Diwan. After that the research discusses "**The Documentation System at the Diwan of Documentations and Archives"** where it addressed some important issues including the protocols (*turuz*) of documentations and archives, their original language, and their importance. The research concluded with the methods of editing these documentations and archives.

**KeyWords:** Diwan, documentations, archives, protocol, archivists, turuz**,** hijrah

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛

فالمطلع على تاريخ مصر الإسلامية يلحظ **أن القرون الثلاثة الأولى للهجرة، تمثل نقطة ارتقاء، وتوهج حضاري**؛ تشكلت معه الأمة المصرية على تنوعها الثري، والذي يرجع في الأساس إلى ما تميزت به طيلة تلك المُدة من استقرار سياسي – في الغالب الأعم – وازدهار حضاري ومادي غير مسبوقين، **وعلى نحو لا يعْزوه الإقناع شهدت مصر إبان هذه المُدة تطوّرات في نظامها التوثيقي**، بما في ذلك **ظهور الترميز (العلامات) في سجلاتها ووثائقها**، حتى إنهم ابتكروا وسائل يُمكن معها تدوين وحفظ سجلاتهم، وترتيبها بصورة لم يكن يُتَصور حدوثها آنذاك.

وإذا كانت **المُدونات التاريخية لا تُلقي بالًا للوصف التفصيلي لدواوين الخدمات العامة**؛ إلا النذر اليسير؛ فإننا لا نجد معها **ما ينقع الغُلَّة من معلومات متماسكة حول ديوان الوثائق والسجلات العامة** في مصر إبان مُدة الدراسة –إلا تلك الشذرات الجافة التي لا يقوم معها بناء تاريخي حضاري مستقيم؛ وعليه فقد كان **للبرديات المدّونة بالعربية، وغيرها؛ دَورٌ بالغٌ** في اكتشاف العديد من الجوانب الغامضة حول موضوع الدراسة. ويبدو مناسبًا – لي – تَبَني **هذا الإطار الزمني** لعمل دراسة مستفيضة – إلى حد ما – **لديوان الوثائق والسجلات العامة في مصر إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة**؛ انطلاقًا من أن هذه القرون الثلاثة **مترعٌ لثمرات وثائقيةٍ هائلةٍ، يَتشكَّلُ معها المُناخ المناسب** للتبلور النهائي للدراسة. وتعدُّ الثمار المرجوة من هذا العمل؛ **دافعًا حقيقيًّا لتسويد صفحاته الآتية؛ تلك الثمار المتمثلة في رسم صورة مجملة للبِنية الإدارية، والفنية لديوان الوثائق**

**والسجلات، ودوره في حفظ ذاكرة الأمة طيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة.**

هذا وقد انتظمت الدراسة **في تمهيد** بيّنت فيه: مفهوم التوثيق، وأهميته، ثم تناولتُ في **المبحث الأول**، والذي جاء بعنوان: "**ديوان الوثائق والسجلات العامة**"؛ عدّة عناصر منها: إدارة العمل بهذا الديوان، والإشراف على ديوان الوثائق والسجلات من الناحيتين: الإدارية، والفنية، ودَور أمناء السجلات، وأعوانهم في تسلُّم الوثائق، وتبويبها، وترتيبها داخل الديوان، إضافة إلى مراجعتها، وحفظها، ثم أنهيت المبحث بالحديث عن: نفقات وإيرادات ديوان الوثائق والسجلات.

أما **المبحث الثاني** فعنوانه: "**نظام التوثيق بديوان الوثائق والسجلات العامة**"، وفيه عالجت بعض النقاط المهمة منها: طُرُز (ديباجات) الوثائق والسجلات، ولغتها التي صُدِّرت بها تلك السجلات، وأهمية هذه الطُرز، ثم ختمت المبحث بالحديث عن: أساليب تحرير الوثائق والسجلات. ثم أتبعت ذلك بالخاتمة التي أوضحت فيها أبرز نتائج البحث، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

ولست أزعم أني وفَّيت البحث حقّه، ولكن حسبي أني بذلت الجهد، وأفرغت ما في الوسع، وحاولت أن أضع علاماتٍ على طريق البحث في هذا الموضوع، وفي نهاية القول أسأل الله القبول والسداد، وأردِّد القول المنسوب للعماد الأصفهاني الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م): "إني رأيتُ أنَّهُ لا يكتب إنسانٌ كتابًا في يومه إلاَّ قال في غَدِهِ: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

## التمهيد

### أولًا:- مفهوم التوثيق:

### المفهوم اللغوي:

تشير المعاجم اللغوية إلى أن التوثيق يدور حول معان عدّة منها: الإحكام، والأخذ، والمعاهدة(١)؛ فتقول: وثقت بفلان أثق به ثقة، وأنا واثق به، وهو موثوق به. والوثيق: المحكم، وعليه الوثيقة في الأمر: إحكامه، والأخذ بالثقة، والجميع وثائق. والميثاق: من المُواثقة والمعاهدة، ومنه المَوْثِقُ، تقول: واثقته بالله لأفعلن كذا(٢)، ويؤكد المعنى الأخير قوله تعالى: "الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ" سورة البقرة آية رقم: (٢٧)، ومن السنة ما رُوى عن كعب بن مالك ﷺ قوله: "شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها"(٣).

---

(١) أبو منصور الأزهري: محمد بن أحمد، ت٣٧٠هـ/٩٨٠م، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط١/٢٠٠١م، ج٩/ص٢٠٦؛ ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، ت٧١١ هـ/١٣١١م، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣/١٤١٤هـ، ج١٠/ص٣٧١، مادة (وثق).

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت١٧٠هـ/٧٨٦م، كتاب العين، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٥/ص٢٠٢.

(٣) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، ت٢٥٦هـ/٨٦٩م، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيام، المعرف بـ "صحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، =

## المفهوم الاصطلاحي:

التوثيق يعني ما يُكتب في السجلات مما تحفظ به حقوق الناس، وأملاكهم، وديونهم، وسائر معاملاتهم، أو هو القيام بكتابة السجلات، والعقود من جهة عباراتها وانتظام فصولها، ومن جهة إحكام شروطها الشرعية وعقودها(١)، ويرتبط بهذا التعريف ما اصطُلح على تسميته بعلم "الشروط والسجلات"؛ والذي يبحث عن: كيفية ثَبْت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب، والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به؛ عند انقضاء شهود الحال(٢).

ويُشكل تعبير بعضهم عن "الوثائق" بـ "الشروط"، و"العقود"، دلالة واضحة على الألفاظ ذات الصلة بالتوثيق، فيقال: فلان عالم بالتوثيق، أو عالم بالشروط، أو عالم بالعقود، أو يقال: له كتاب في الوثائق، أو مصنف في الشروط، أو مؤلّف في العقود(٣). فالشُروُطي نسبة لمن يكتب الصكاك

---

=

ط١/١٤٢٢هـ، ج٥/ص٥٤؛ باب: وفود الأنصار إلى النبي ﷺ، ح/٣٨٨٩.

(١) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر العربي، بيروت، ط٢/١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٨٠.

(٢) حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢/ص١٠٤٥، ١٠٤٦.

(٣) لخضر بولطيف: الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي "مقاربات منهجية"، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٥٨.

والسجلات؛ لأنها مشتملة على الشروط، فيقال لمن يكتبها: الشروطي[١]، ومن الألفاظ ذات الصلة أيضًا: "الإثبات" والتي استخدمت في أروقة دواوين الدولة بمعنى التوثيق، يُفهم هذا من العهد الذي أصدره الخليفة العباسي أبو العباس أحمد الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) إلى قاضيه محمد بن يحيى بن فُضلان[٢] والذي يأمره فيه "بتسلم ديوان القضاء والحكم، والاستظهار على ما في خزائنه بالإثبات والختم، والاحتياط على ما به من المال والسّجلّات، والحجج والمحاضر والوكالات، ..."[٣].

(١) السمعاني: عبد الكريم بن محمد، ت٥٦٢هـ/١١٦٢م، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١/١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ج٨/ص٨٦.

(٢) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان، كان فقيهًا عالمًا، تولى تدريس المدرسة النظامية، والنظر في أوقافها مضافة لدار التشريفات، ثم عزل عن النظامية وتوفر على خدمته بدار التشريفات، ثم قلَّده الخليفة الناصر قاضي القضاة مع النظر في ديوان الحسبة، وغيرها، ثم نفذ في رسالة إلى ملك الروم، توفي سنة ٦٣١هـ/٩٥٠م؛ ابن الفُوطي: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد، ت٧٢٣هـ/١٠٣٩م، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢٤/٢٠٠٣م، ص٦٥، ٦٦.

(٣) القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد، ت٨٢١هـ/١٤١٨م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١٠، ص٢٩٥، ٣٠٠.

## ثانياً:- أهمية التوثيق:

اقتضت طبيعة التوثيق وما يتضمنه من أمور تتعلق بالخاصة، والعامة على حد سواء أن يكون بالغ الأهمية في حياة الناس؛ فبه تحفظ السجلات، والوثائق الديوانية؛ لمتابعة سبل العمل الإداري، وسير حركته، بعيدًا عن التزييف والتحريف، إضافة لحفظ حقوق الناس، والتي تصان به أعراضهم، وأموالهم، وليس أدل على ذلك من أن الملوك، والفقهاء، وأهل الحِرف، والسوقة، وغيرهم كانوا يلجأون إليه(١)، وقد اشار ابن فرحون اليعمري(٢) (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م) لهذا المعنى فقال: "وهي صناعة _ أي التوثيق _ جليلة شريفة، وبضاعة عالية مُنيفة، تحتوي على ضبط أمور الناس على القوانين الشرعية، وحفظ دماء المسلمين وأموالهم، والاطلاع على أسرارهم وأحوالهم، ومجالسة الملوك والاطلاع على أمورهم وعيالهم".

(١) الونشريسي: أبو العباس أحمد بن يحيى، ت٩١٤هـ/١٢٢٤م، المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، تحقيق: عبد الرحمن بن محمود الأطرم، دار البحوث والدراسات الإسلامية للبحوث والتراث، دبي، ط١/١٤٢٦/٢٠٠٥م، ج١/ص٣١.

(٢) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١/١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١/ص٢٨٢.

## المبحث الأول:- ديوان الوثائق والسجلات العامة

إن المتصفح لأوراق البردي المصرية لن يفوته تسجيل تنامي اهتمام، ووعي السلطة الحاكمة بمدى الضرورة الملحة لتدوين الأوامر، والقرارات الصادرة عنها، في مقابل حرص المجتمع الأهلي – بسائر طبقاته – على توثيق وتسجيل معاملاتهم في صورة تدعو للإعجاب؛ حيث عمد أصحاب السجلات والوثائق على إيداعها صيغًا توثيقية تُعزِّز من مضمونها، وصحتها. ليُشكل هذا كله رصيدًا وثائقيًّا ضخمًا احتاج معه مزيدًا من الرعاية والعناية من قبل الإدارة الحاكمة لمصر إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة.

### أولًا:– نشأة ديوان الوثائق والسجلات العامة في مصر

ثمة أدلة تثبت أن البطالمة طوّروا – في القرن الثاني قبل الميلاد– نظام التسجيل، والتوثيق الرسمي وذلك؛ رغبة في التنظيم، والسيطرة على سائر التعاقدات المالية، وتحديدًا في عام (١٤٥ ق.م)؛ والجدير ذكره في هذا السياق أنهم قاموا بإنشاء مكاتبَ للتسجيل عُرفت بـ (خزائن الملفات) عام (٢٦٨ ق.م)؛ لتسهيل جمع الوثائق المتعلقة بضريبة المبيعات، فالمصريون كانوا يقدِّمون وثائقهم المتعلقة بالبيع لتلك الخزائن، في الوقت الذي قام فيه رؤساء هذه المكاتب بحفظ تلك الوثائق، وإعداد قوائم لجردها(١)، وعلى هذا النحو تواجدت **أماكن لحفظ الوثائق، والسجلات في مصر منذ هذا الوقت المبكر**. ومما لا شك فيه أن المسلمين حين فتحوا مصر كانت لديهم القدرة

---

(١) Posner, E., Archives in Ancient World, Cambridge, (2003) p. 143.

على استيعاب، وهضم تلك الممارسات، بل وصقلها، والابتكار فيها.

وعلى الرغم من شُح المصادر، وإشاراتها الجافة حول طبيعة، وأداء ديوان الوثائق والسجلات بمصر، والتي تعُوق استجلاء **كُنه ديوان الوثائق والسجلات**؛ فإن ثمة أدلة يُمكن من خلالها تأكيد وجود هذا الديوان، ومن أبرز هذه الأدلة؛ ما قام به عمرو بن العاص ﷺ – إبان ولايته على مصر– من إجراءات لإحصاء المسلمين وتدوينهم لأخذ العطاء(١)، وفي رواية للكندي(٢) ذكر أن معاوية – ﷺ– كتب في السنة الأولى من خلافته إلى قاضي مصر "سليم بن عتر(٣)" يأمره بالنظر في الجِراح(٤)، وأن يرفع

---

(١) البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، ت٢٧٩هـ/٨٩٢م، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص٢١٢؛ الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف، ت بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٥٤.

(٢) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٢٢٤.

(٣) سليم بن عتر بن سلمة بن مالك بن عتر التُجيبي، شهد خطبة عمر بن الخطاب ﷺ بالجابية، وشهد فتح مصر. كان يدعى سليمًا الناسك؛ لشدة عبادته، جمع له معاوية ﷺ القضاء، والقِصص بمصر، وكانت ولايته على القضاء سنة أربعين للهجرة، مات بدمياط فى إمرة عبد العزيز سنة (٧٥هـ/٦٩٤م)، ابن يونس: أبوسعيد عبد الرحمن الصدفي، ت٣٤٧هـ/٩٥٨م، تاريخ ابن يونس المصري، تحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢١هـ، ج١/ص٢١٨، ٢١٩.

(٤) الجراح أي من أصيب بقتل نفس، أو قطع عضو؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١١/ص١٩٧.

ذلك إلى صاحب الديوان، في الوقت الذي كلّف فيه رجلًا يدور على كل قبيلة من قبائل العرب في صبيحة كل يوم يقول فيهم: هل ولد الليلة فيكم مولود؟ وهل نزل بكم نازل؟ فإذا قيل: لفلان غلام، ولفلان جارية، يكتب أسماءهم، فإذا فرغ من ذلك أتى الديوان؛ وأثبت ذلك في سجلاته(١). وتتجلى أهمية تلك الروايات التي وقفت عليها في كونها تثبت **أن ديوانًا عامًا للوثائق والسجلات الرسمية كان موجودًا بالفسطاط، وفروعًا له في عواصم الأقاليم**، إضافة إلى **وجود سجلات للمواليد في هذا الوقت المبكر**، وفي مقابل هذا تؤكد أوراق البردي وجود ديوانٍ للوثائق والسجلات رئيس بالعاصمة، وآخر فرعيٍّ بالأقاليم، والقرى التابعة لها؛ لتسجيل، الإخطارات، والإقرارات، والعقود، ونحوها(٢)، وهكذا ودون أدنى مبالغة أستطيع القول: إن الإدارة الحاكمة بالفسطاط كانت تمتلك أنماطًا مختلفة من الأساليب التوثيقية المتبعة في سائر القطر المصري، الأمر الذي يؤكد إدارتها المتطورة المنظمة، حتى إنها كانت تحتفظ بسجلات وثائقية مفصلة عن سائر الحياة اليومية(٣).

---

(١) المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٨هـ، ١٩٩٦م، ج١/ص١٧٦.

(٢) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣/١٤٣٣هـ، ٢٠٠٢م، ج٢/ص٣٣.

(٣) Mathieu Tillier et Naïm Vanthieghem, « Recording Debts in Sufyānid Fusṭāṭ: A Reexamination of the Procedures and Calendar in Use in the First/Seventh Century », Geneses, London, Routledge, 2019, p. 2.

وتشير برديات قُرة بن شَريك[١] صراحة إلى وجود سجلات للجند كانت تحفظ بالعاصمة، والكور، والقرى التابعة لها، ففي إحدى البرديات العربية كتب قُرة إلى واليه على كوم أشقوة[٢] ويدعى (بسيل) " ... أما بعد فإن أناسًا من الجند ذكروا لي كِتْبَة[٣] من قريتهم كانت تُجرى عليهم منذ أربعين سنة، ولم نجد أي شيء من الكتاب، فلا أدري ما صدق ذلك من كذبه فإذا جاك كتابي هذا، فلا تَقدمنّ من قرية من كورتك إلا سألت أهلها عمّا في قريتهم من تلك الكِتْبة لمن هي ... وكتب وليد[٤] في شهر ربيع

(١) قرة بن شريك بن مرثد بن الحارث العبسي، ولي مصر قِبل الوليد بن عبد الملك في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة (٩٠هـ/٧٠٨م)، توفي قرة بمصر وهو وال عليها ليلة الخميس لسِتٍّ بقين من شهر ربيع الأول سنة (٩٦هـ/٧١٤م)، ودفن في مقبرتها، واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعة بن خالد الفهمي، وكانت ولاية قرة عليها ست سنين إلا أيامًا؛ الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٥٠

(٢) بلدة مصرية قديمة كانت تعرف في العصر الروماني بـ "أفروديتو بوليس"، اشتق اسمها العربي "أشقوة" من اسمها القبطي "Tschkoon" وتعرف الآن باسم كوم أشقاو التابعة لمركز طهطا؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ج١/ص٢١.

(٣) الكِتْبَةُ: اكْتتابُكَ كتابًا تنسخه، والكتبة: الاكتتاب في الفرض، والرزق؛ أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، ج١٠/ص٨٨.

(٤) من الكتبة المُبرّزين في العهد الأموي، وبخاصة زمن ولاية قُرة بن شريك على مصر، لم يذكر من إسمه سوى الإسم الأول (وليد).

الأول من سنة تسعين"[١]. يفهم من هذا النص أن تسجيل أسماء هؤلاء الجند كان يُوثَّقُ في سجلات تصدر بها تقارير تشمل كافة تفاصيل التوثيق، والمؤرخ بسنة (٥٠هـ/٦٧٠م) أيام إمرة مسلمة بن مُخَلَّد[٢] على مصر، كما يُوحي النص– أيضًا– أن ديوان الوثائق الفرعية بالإدارات المحلية، كان يودع بها نُسخًا من التوثيق للعودة إليها عند الحاجة.

وهكذا تُعدُّ الإجراءات التنظيمية التي قام بها عمرو بن العاص ﷺ وتدابيره الخاصة بإدارة مصر – بعد الفتح – دلالة على أنه شيد دارًا خاصة بحفظ الوثائق والسجلات – بعاصمته الفسطاط – والتي عُرفت باسم الديوان. فصاحب الجند والخراج "أنتناس" زمن إمرة مسلمة بن مُخَلّد (٤٧–٦٢هـ/٦٦٧–٦٨١م) على مصر سأل معاوية ﷺ أن يجعل له منزلًا قرب الديوان[٣]، وفي رواية أخرى لابن عبد الحكم[٤] ذكر أن معاوية وَلَّى حريثًا بن زيد الديوان؛ فهاتان الروايتان تمثلان طرفي الحديث عن ديوان الوثائق

---

(١) جاسر بن خليل أبو صفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي (دراسة وتحقيق)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١/١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص٤٧، ٤٨.

(٢) مسلمة بن مُخَلَّد بن صامت، ولي مصر من قِبل معاوية فجمع له الصلاة والخراج والمغرب، وبعد وفاة معاوية ﷺ في رجب سنة (٦٠هـ/٦٧٩م) ، استخلف يزيد فأقر مسلمة على صلاتها وخراجها، توفي مسلمة وهو وال عليها لخمس بقين من رجب سنة (٦٢هـ/٦٨١م)، كانت ولايته عليها خمس عشرة سنة وأربعة أشهر؛ الكندي: كتاب الولاة، ص٣٢، ٣٣.

(٣) ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت٢٥٧هـ/٨٧٠م، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ط١/١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١١٢.

(٤) فتوح مصر وأخبارها، ص١٠٠.

والسجلات، فإذا جُرِّدَتا من سياقيهما؛ **فمن شأنهما إثارة تساؤل عن ماهية الديوان، هل هو ديوان الجند؟، أم ديوان الخراج؟، أم ديوان العطاء؟**، إلا أن سياقات الروايات التاريخية تثبت يقينًا أن لفظة الديوان مجردة تعني ديوان الوثائق والسجلات، من ذلك أن الليث بن سعد[١] وَلِي لبني العباس في مصر ثلاث ولايات هي: **ديوان العطاء، وولاية الجزيرة**[٢]**، والديوان**[٣]، في حين نقل البلاذري[٤] أن أهل النوبة حين ادعوا أن المهدي عدَّل جزيتهم، **لم يجدوا ثبتًا لدعواهم إلا في الديوان بمصر**، وفي رواية للكندي[٥] جاء

---

(١) يكنى أبا الحارث مولى لقيس، ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين للهجرة في خلافة الوليد بن عبد الملك، كان ثقة، استقل بالفتوى في زمانه بمصر، ومات يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة (١٦٥هـ/٧٨١م) في خلافة المهدي؛ ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد، ت٢٣٠هـ/٨٤٤م، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٧/ص٣٥٨.

(٢) يقصد بها حسب اعتقادي: "جزيرة باب إليون في النيل"، والتي ورد ذكرها في العديد من البرديات العربية، من ذلك ما نصه: "فأعطوا لصنعة العين، والقوادس، والسفن في جزيرة باب إليون ..."؛ جاسر بن خليل أبو صفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص١٠٢. ولعل الليث بن سعد كان يتولى صاحب العمل بها كما يفهم من نصوص البرديات.

(٣) الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان، ت٢٧٧هـ/٨٩٠م، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٢/ص٤٨٦.

(٤) فتوح البلدان، ص٢٣٥.

(٥) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٢٩٤.

فيها: " فلما اشتد البلاء على أهل مصر من ولاية العمري[١]، خرج نفر من القُراء احتسبوا في خروجهم إلى هارون (الرشيد) (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، فشكوا إليه ما يفعله العُمري فيهم، فقال هارون: **انظروا في الديوان** كم لي من وال من ولد عمر بن الخطاب ﷺ **فكشف الديوان**، فلم يوجد غيره، فقال: انصرفوا لا عزلته أبدًا". وعلاوة على ذلك توفّر الروايات التي أوردها ابن يونس[٢] في تاريخه مزيدًا من النظرات المهمة فيما يتعلق بلفظة "الديوان" المفردة؛ فالممايزة بين كُتَّاب الدواوين تؤكد يقينًا أن لفظة "الديوان" تُطلق على ديوان الوثائق والسجلات؛ فابن يونس يذكر في رواياته أن فلانًا **كان كاتبًا في الديوان**[٣]، **أو في ديوان أهل مصر، وأن آخر كان كاتبًا**

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن المُجَبَّر بن عبد الرحمن العمري، تولى قضاء مصر من قبل الرشيد في صفر سنة خمس وثمانين ومائة، وصرف عنه في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين ومائة، وكانت مدة ولايته تسع سنين وشهرين؛ ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨/١٩٩٨م، ص٢١٧، ٢١٨، ٢٢١.

(٢) أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي، المُحدِّث والمؤرخ المصري صاحب تاريخ مصر، كان خبيرًا بأحوال الناس، ومطلعًا على تواريخهم عارفًا بما يقوله، توفي يوم الأحد ودُفن يوم الاثنين لست وعشرين ليلة مضت من جمادى الآخرة من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة؛ ابن الطحان، يحيى بن علي الحضرمي، ت٤١٦هـ/١٠٢٥م، تاريخ علماء أهل مصر، تحقيق: أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة، الرياض، ط١/١٤٠٨هـ، ص٩٥؛ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد، ت٦٨١هـ/١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، ج٣/ص١٣٧.

(٣) قلت: ربما يُظَن أن هذا الديوان يُقصدُ به ديوان الرسائل، وهذا غير صحيح؛ لأن ديوان

=

**لديوان الجند**[1]. مما يبرهن على التمايز الواضح **بين "الديوان" الوثائق والسجلات، وغيره من سائر الدواوين.** هذا وقد استطاع ابن يونس من خلال اطلاعه على وثائق وسجلات هذا الديوان؛ أن يجعل منها موردًا مهمًّا لتاريخه؛ فعلى سبيل المثال: يذكر أنه رأى اسم فلان في ديوان بني فلان، أو أن فلانًا ذُكِر ولاؤه في ديوان مصر، وأن فلانًا كان كاتبًا لديوان مصر، وهكذا[2].

---

=

الراسائل لم يكن له ذكرٌ بمصر طيلة عصر الولاة (٢١-٢٥٤هـ/٦٤١-٨٦٨م)، فقد أورد السيوطي لما نصه: "وأما مصر فلم يكن بها ديوان إنشاء من حين فتحت إلى أيام أحمد بن طولون"؛ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ/١٥٠٥م، حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط١/١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج٢/ص٢٣٢؛ وقد علَّلَ "القلقشندي" عدم تواجد ديوان الرسائل في هذه المدة بقوله: " ولم يكن لديوان الإنشاء بالديار المصرية في هذه المدة صرف عناية، تقاصُرًا عن التشبه بديوان الخلافة؛ إذ كانت الخلافة يومئذ في غاية العز، ورفعة السلطان، ونيابة مصر بل سائر النيابات مضمحلة في جانبها، والولايات الصادرة عن النواب في نياباتهم متصاغرة متضائلة بالنسبة إلى ما يصدر من أبواب الخلافة من الولايات؛ فلذلك لم يقع مما كتب منها ما تتوفر الدواعي على نقله، ولا تنصرف الهمم لتدوينه مع تطاول الأيام وتوالي الليالي؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١١/ص٢٧، ٢٨.

(١) ابن يونس: تاريخ ابن يونس المصري،ج١/ص٤٤، ١٣١، ٢٠٨.

(٢) ابن يونس: تاريخ ابن يونس المصري، ج١/ص١٣١،١٠٣، ١٤٢، ١٤٣، ١٧٢، ٢٢٩، ٤١٩، ٤٩٥.

وثمة دليل آخر يثبت صحة ما ذهبت إليه؛ فقد روى الكندي[١] قوله: " **وفيما وجدت في ديوان بني أمية براءةً** زمن مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، من عيسى بن أبي عطاء[٢] إلى خزان بيت المال، فأعطوا عبد الرحمن بن سالم القاضي[٣] رزقه لشهر ربيع الأول وربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ومائة، عشرين دينارًا، **واكتبوا بذلك البراءة، وكتب يوم الأربعاء لليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين ومائة**". وليس بخفي إذًا أن الكندي اعتمد في روايته على ما وجده بنفسه مسجلًا بالأرشيف الرسمي بديوان الوثائق والسجلات زمن بني أمية والذي ظل ملحقًا بالسجلات العامة حتى زمن الكندي.

---

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٢٥٧.

(٢) عيسى بن ابي عطاء الشامي الكاتب، كان على ديوان المدينة، استعمله مروان بن محمد على خراج مصر؛ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت٥٧١هـ/١١٧٥م، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، المعرف بـ "تاريخ دمشق"، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٤٧/ص٣٢٧.

(٣) عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم سفيان من المعافر، مولاهم الْجَيْشَانِيُّ ولي القضاء والقصص معًا، وكانت ولايته من جهة حوثرة بن سهيل أمير مصر في المحرم سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م، مات سنة ١٤٣هـ/٧٦٠م؛ ابن يونس: تاريخ ابن يونس المصري، ج١/ص٣٠٢.

**ثانيًا:- إدارة العمل بديوان الوثائق والسجلات العامة**

بداية أودُّ الإشارة إلى **أن أعمال ديوان الوثائق والسجلات كانت تنحصر في ناحيتين: إدارية، وفنية.**

**(أ): الناحية الإدارية**

وأعني بها (الإشرافية) فكانت في يد صاحب الديوان الذي ينوب عن الخليفة، أو الوالي في أغلب الأحيان، وفي الواقع لم تفصح الأدبيات التي تضبط مهمات أصحاب الوظائف في الدوائر الحكومية في مصر، وغيرها – إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة – عن التصور المثالي **لوظيفة صاحب "الديوان" المشرف العام على الوثائق والسجلات.** فالشروط التي يجب أن تشترط فيه، والمسؤوليات المتعلقة بوظيفته تكاد تُعدم، وكأن تلك الأدبيات – إذا جُوِّز لي – كانت في قطيعة تامة مع الوقائع التاريخية، والتي توفِّر مزيدًا من الرصد والاستجلاء للشروط التي وجب أن يتصف بها صاحب الديوان، ومسؤلياته.

ومن المعلوم أن تبوأ الوظائف الحكومية كان وَفق شروط منها: الأمانة، والعفة، والنزاهة، والكفاءة؛ ولعل في اختيار أُولي الأمر، والولاة لمن يتولى **وظيفة صاحب الديوان** لخير شاهد على ذلك، فمعاوية بن أبي سفيان ﷺ اختار حُريثًا بن زيد[1] ليكون **صاحبًا للديوان** بمصر[2]، في الوقت الذي

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص١٠٠.

ذكر الكندي[١] أن حفص بن الوليد الحضرمي[٢] في ولايته الثانية على مصر جعل على ديوان الوثائق والسجلات **(الديوان)** يحيى بن عمرو[٣] من أهل عسقلان[٤]. وجاء في مقدمة ابن خلدون[٥] أن صاحب هذه الوظيفة – فيما يبدو – لابد من أن يُختار من أرفع طبقات الناس، وأهل المروءة، والحشمة؛ حفاظًا على حقوق الدولة والرعية، وقد عبَّر الكندي[٦] في رواية له عن ذلك فقال: إنه سمع غير مرة من شيخه أن عبد الكريم القراطيسي[٧] أقرَّ عنده أنه يضع على الخطوط نظيرها، وأنه وضع قضية زوَّرها بإثبات أنساب أهل الحَرَس[٨] إلى حَوْتَكة[١]، وأنه أخذ في وضعها ألف دينار، **حتى**

---

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٦٣.

(٢) حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله أبو بكر الحضرمي المصري، أمير مصر من قبل هشام بن عبد الملك، وليها جُمعتين، ثم وليها مرة أخرى باستخلاف حنظلة بن صفوان له؛ فأقره الوليد بن يزيد، ثم وليها مرة ثالثة في خلافة مروان بن محمد، حيث أَكْرَهَه الجند على ولايتها، قتله الحوثرة بن سهيل سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج١٤/ص٤٤٦، ٤٥٠.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، يقال لها: عروس الشام؛ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله، ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢/١٩٩٥م، ج٤/ص١٢٢.

(٥) ص٣٠٧.

(٦) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٢٨٧.

(٧) لم أقف له على ترجمة.

(٨) أي أهل قرية الحرس؛ وهي قرية، أو محلة في شرقي مصر؛ السمعاني: الأنساب، =

**جعلها في الديوان** ( السجلات). والجدير ذكره في هذا السياق أن ديوان الوثائق والسجلات كان خاضعًا للإشراف المباشر من الخليفة، أو من ينوب عنه – كالولاة وغيرهم – كما أوضحنا سلفًا. **هذا وتشمل المصادر الخاصة بالقُضاة، وأخبارهم عددًا من الأدلة المُبَرِّزة للدور الإشرافي للقاضي على ديوان الوثائق والسجلات**[٢].

- **مسؤليات صاحب الديوان**

ويُعدُّ الإشراف على **أمناء السجلات (الكتبة)، وأعوانهم** من أبرز المسؤوليات الملقاة على عاتق **صاحب الديوان؛ فيذكر في هذا الصدد أن زياد بن أبي سفيان**[٣] **دخل يومًا ديوان السجلات فوجد كِتابًا فقال: من**

---

=

ج٤/ ص١١٩، ١٢٠.

(١) بنو الحَوْتكة بمصر؛ من بطون قبائل: جَرْم بن ربّان، والحَوتك: الصغير من كل شيء؛ ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، ت٣٢١هـ/٩٣٣م، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١/١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٥٤٣.

(٢) وكيع: أبو بكر محمد بن خلف، ت ٣٠٦هـ/٩١٨م، أخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط١/١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، ج٢/ص٩٥، ١١٦، ١١٧، ١٧٤.

(٣) زياد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، أمه سمية جارية الحارث ابن كلدة الثقفي، كان بعضهم يقول: زياد ابن أبيه. وبعضهم يقول: زياد الأمير، وَلِي البصرة لأخيه معاوية، ثم ضم إليه الكوفة؛ فكان يشتو بالبصرة، ويصيف بالكوفة، وُلد "زياد" بالطائف عام الفتح، ومات بالكوفة، وهو عامل عليها سنة ثلاث وخمسين للهجرة؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧/ص٦٩، ٧٠.

**كتب هذا؟ فقيل له: هذا الفتى، فقال: أخرجوه من ديواننا لئلا يُفسده**(١)، ولما تولى قُرة بن شريك مع تسلمه زمام الإدارة في مصر أرسل صاحب شرطته إلى ديوان الوثائق والسجلات **لمراجعته أوراقها، وفحص سجلاتها؛ تمهيدًا لختمها**(٢). هذا ولم يكن عمل متولي الديوان قاصرًا على الإشراف، ومتابعة الأعمال وحسب، بل تعدى ذلك؛ – كما يفهم من النص التاريخي– **إلى لمتابعة بيت القراطيس**(٣) **المسؤول عن حفظ مستلزمات الديوان من القراطيس (البردي) وغيرها**، وعلاوة على ما تقدَّم فإن فحصًا دقيقًا للوثائق البردية، وكذا النصوص التاريخية العائدة – لمُدة البحث – تُشعر المرء بالعبء الثقيل المُلْقى على مسؤول ديوان الوثائق؛ **فالمتابعة، والتدقيق لكل وارد يحتاج للتوثيق، والحفظ من سائر الدوائر الحكومية الأخرى كبيت المال، والخراج، والقضاء**(٤).

**(ب)– الناحية الفنية**

*** مؤهلات أمين السجلات وأعوانه**

---

(١) الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس، ت٣٣١هـ/٩٤٢م، كتاب الوزراء والكُتاب، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٥.

(٢) وكيع: أخبار القضاة، ج٣/ص٢٢٨.

(٣) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد، ت٣١٠هـ/٩٢٢م، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢/١٣٨٧هـ، ج٦/ص١٤٤.

(٤) وكيع: أخبار القضاة، ج٢/ص٩٥؛ الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٢٢٩؛ مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد، ت٤٢١هـ/١٠٣٠م، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، نشر: سروش، طهران، ط٢/٢٠٠٠م، ج٥/ص٢٢٠؛ Khaled Younes, New Governors Identified in Arabic Papyri, Published by: Brill. (2019), pp.15-20.

**طبقًا للنصوص المعاصرة؛ فإن ديوان الوثائق والسجلات يرتكز** على مجموعة من الأمناء، والأعوان، وكانت الإدارة المركزية تعمد إلى اختيار أكفأ العناصر منهم؛ من أجل جني أفضل الثمار، **وتُرينا المصادر التاريخية المؤهلات التي يجب أن تتوفر في أمين السجلات (الكاتب)، وأعوانه، من الكتبة الصِغار؛ من سعة الأفق، والاطلاع، والثقافة، والعفة فضلًا عن العدالة**[(١)]، هذا وتشير إحدى الوثائق الإدارية الصادرة من قُرة بن شَريك إلى أحد عُماله، **بضرورة إرسال أمناء للسجلات يتميزون بالكفاءة، والأمانة، وحُسن الكتابة للعمل في ديوان الوثائق والسجلات الفرعية، فعلى حسب ما ورد في حاشية الوثيقة الإدارية؛ قَرَر قُرة أن يرسل رجلين (أمينين للسجلات) إلى سلامة بن يُخامر**[(٢)] **في أركاديا (L, Arcadie)**[(٣)]**، ورجلين إلى شريح بن الواصل**[(٤)] **في طيبة**[(١)]**، ورجلين إلى عبد الله بن**

---

(١) الجهشياري: كتاب الوزراء والكتاب، ص٥٦، ٧٤- ٧٨؛ Nabia Abbott, The Kurrah papyri from Aphrodito in the Oriental institute, Chicago, Ill., University of Chicago Press,1938 ,p13.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) وحدة إدارية في مصر البيزنطية كانت تشتمل على المناطق الممتدة على الضفة اليسرى لنهر النيل، تبدأ من رأس الدلتا حتى منطقة تعرف بـ "Kynopolis" عاصمتها أرسينوي (مدينة الفيوم)؛ Germaine Rouillard, L' Administration Civile D' Egypte Byzantine, Paris, 1928, p.32,33؛ السيد الباز العريني: مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١، ص١٥٨.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

**شريح**[٢] **على جَوَاز مصر**[٣]، والجدير بالذكر أن تلك الوثيقة تُعد من أقدم الوثائق الإدارية التي تعرضت لذلك، والمؤرخة بصفر عام (٩٠ هـ /٧٠٨م)[٤].

- **مهام أمين السجلات**

بعد مطالعة البرديات العربية، إضافة إلى البيانات المستقاة منها يتضح أن **المهام الرئيسة لوظيفة "أمين السجلات" داخل الديوان** تتثمل في

---

=

(١) مقاطعة حدودية وِفْق التقسيم الإداري البيزنطي؛ كانت تشمل المناطق الجنوبية حتى جزيرة فِيلة؛ Germaine Rouillard, L' Administration Civile D' Egypte Byzantine, p. 33؛ السيد الباز العريني: مصر البيزنطية، ص١٥٨.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) مكان على ممر الطرق التجارية للقادمين من خارج مصر، وهي تُشبه المنافذ، والمرافِئ الحدودية الآن؛ كالموانى، والمطارات، والمعَابِر. كان يتولى إدارة هذا الجَوَاز شخص مكلف من قبل الخليفة رأسًا؛ لأخذ زكاة عروض التجارة من القوافل المارة عليه؛ وقد روى ابن زنجوية في ذلك قوله: "وكان زريق بن حيان على جواز مصر في زمن الوليد، وسليمان، وعمر بن عبد العزيز , ثم ذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه "أن انظر من مر بك من المسلمين فخذ مما ظهر من أموالهم , مما يديرون من التجارات , من كل أربعين دينارًا دينارًا, وما نقص فبحساب ذلك , حتى يبلغ عشرين دينارًا , فإن نقصت ثلث دينار فدعها، ولا تأخذ منها شيئًا"؛ ابن زنجوية: أبو أحمد حميد بن مُخَلَّد، ت٢٥١هـ/٨٦٥م. الأموال، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٣/ص٩٣١.

(٤) جاسر بن خليل أبو صفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٢٢١، ٢٢٢.

الجوانب الآتية:-

(١)- تَسلُّم الوثائق والسجلات. (٢)- تصنيف وتبويب الوثائق والسجلات.

(٣)- مراجعة الوثائق والسجلات.

**(١)- تسلُّم الوثائق والسجلات**

اقتضت طبيعة عمل **أمناء السجلات بديوان الوثائق والسجلات العامة**؛ العناية بحفظ الوثائق والسجلات بالديوان، وإن عملًا هكذا يتطلب مجهودًا كبيرًا، ويترتب عليه مسؤوليات، ومهمات عظيمة، وحسب ما أشارت إليه Nabia Abbott[1] فإن **أمناء السجلات** كانوا يباشرون استقبال، وتسلُّم الوثائق والسجلات القادمة من الإدارات المحلية - على تنوعها - إلى مقر الديوان الرئيس، وفي الغالب كانت تلك الوثائق تحفظ حسب الجهة الإدارية المُصدِّرة لها؛ إضافة إلى عن حرص **أمناء السجلات على إعطاء وثائق وسجلات الوجه البحري، والقبلي تسلسلًا وتوثيقًا خاصًّا بكل جهة؛ تمييزًا، وفصلًا لهما عن بعضهما**. وبين أكوام سجلات الأموال، وكشوف التعداد، والإخطارات، والحسابات، وغيرها، **أدَّى أمناء السجلات، وأعوانهم** دورًا مهمًّا في فحص تلك الأوراق، أو السجلات فحصًا دقيقًا؛ للتأكد من صحتها، ثم نسخها، ووضعها في قوائمها بالديوان، وكتابة اسم المُرسِل، والمرسَل إليه سواء أكان جهة، أم شخصًا[٢].

---

(1) The Kurrah papyri from Aphrodito in the Oriental institute, p.100.

(٢) Nabia Abbott, The Kurrah papyri from Aphrodito in the Oriental =

وكان من الطبعي **أن يقوم أمناء السجلات بإعداد قوائم أرشيفية يومية** لما تم تسلُّمه من الإدارات الحكومية المختلفة في سائر القطر المصري؛ ويعكس هذا وجود أرشيف توثيقي لتدوين سائر أعمال المكاتبات، والمراسلات بين الخلفاء، الولاة، والعمال، والقضاة، وغيرهم؛ حيث ترسل نسخة من الرسالة للجهة المخاطبة، **وتحفظ نسخة أخرى بمقر الديوان** الوثائق والسجلات [١]، هذا ما تفصح عنه مجموعات من الأوراق البردية **المكتشفة للأرشيف الإداري** لصاحب إقليم أشقوة "بسيل" زمن قُرة بن شريك[٢]، وبجانب هذا **تشهد الممارسات الخاصة بأرشيفات، وسجلات الأقاليم المصرية** أن وثائق العقود، والإقرارات المتعلقة بالأنشطة الخاضعة لإشراف الدولة كانت تُسلَّم، وتُودع نسخ منها في ديوان الوثائق والسجلات العامة بالعاصمة، وفروعه بالأقاليم[٣]، يؤيد هذا رسالة أرسلها قُرة بن شريك إلى صاحب أشقوة بشأن تقدير الجزية؛ جاء فيها:"... **فإذا انتهوا من ذلك**

---

=

institute,p.14.

(١) سعيد مغاوري محمد: الوثائق التاريخية ودورها في كشف جوانب غامضة من الفكر السياسي العربي في القرون الأولى للهجرة، بحث منشور ضمن "بحوث ودراسات في البرديات العربية"، وزارة الثقافة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٩م، ج٢/ص٢٣٩.

(٢) Harold Idris Bell, *The Arabic Bilingual Entagion*, Proceedings of the American Philosophical Society, Vol. 89, No. 3 (Oct. 11, 1945), p. 532.

(٣) أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢/ص٣٣، ج٤/ص٧٥، ٧٦.

**ارفعه إليَّ، واحتفظ بنسخة منه ...**"[1]، كما تشير إحدى الوثائق المؤرخة في الثالث من رمضان عام (١٨١هـ/٢٩ أكتوبر ٧٩٧م)، والتي جاء فيها ما نصه" ... **وأن عمال الكور قد تسجلوا لهم ....، وقد نقلت التوابيت**[2]، **والدواوين ...**"[3]، مما يعكس مدى الرغبة الملحة للإدارة المركزية بالفسطاط في ضرورة إنفاذ، وتنفيذ قراراتها؛ **وضرورة الاعتناء بنسخ، وتوثيق المكاتبات الديوانية.**

وعطفًا على هذا يؤكد ما بقي من البرديات العربية **أن أمانة السجلات بديوان الوثائق والسجلات العامة، وكذا الأمانات الفرعية، أو المحلية المنتشرة بالأقاليم** كانت تحرص أشد الحرص على تسلم الوثائق والسجلات على اختلاف تنوعها، **من ذلك سجل مؤرخ بسنة (٢٣٧هـ/٨٥١م) به نفقات للجند – المرتبة حسب الأيام– بمدينتي الفيوم، وإهناسيا**[4]، **والتي**

---

(١) جاسر بن خليل أبو صفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٢٣٠.

(٢) الصندوق الخشبي الذي يحفظ فيه المتاع، ويقصد به هنا الذي يحفظ فيها أوراق البردي (الوثائق والسجلات)؛ عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١/٢٠٠٠م، ص٤٣.

(٣) Younes, New Governors Identified in Arabic Papyri, pp.15-16.

(٤) مدينة قديمة "هراقليو بوليس" اسمها القبطي، و "خناس" Henis الاسم القبطي، ومنه الاسم العربي إهناس؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ج٤/ص١٥٣؛ قال عنها ياقوت في معجمه: " اسم كورة في الصعيد الأدنى يقال لقصبتها: أهناس المدينة، وأضيفت نواحيها إلى كورة البهنسا، وأهناس قديمة أزلية، وهي على غربي النيل"، ج١/ص٢٨٤.

**تشمل نفقات منها: قراطيس، وخبز، وزيت، وجبن، وخل، ولحم، وشعير**(١)، وإضافة إلى ذلك وُجِدت **سجلات تتعلق بعدِّ وإحصاء أشخاص، وماشية،** فمجموعة أوراق البردي بالعاصمة النمساوية فيينا؛ قدمت **سجلًّا يشتمل** على "أسماء"، وأصول أفراد على اختلافاتهم، **في المقابل يُلحظ سجلًّا آخر عن: " إحصاء البقر" سُلم لديوان الوثائق والسجلات المحلي بأشمون**(٢)، **والذي شمل إحصاءً للبقر في إحدى الإقطاعات مع بيان أوصافها على حسب اللون، والمتضمن كشفًا خاصًّا بأسماء أشخاص، وبيانات بعدد الحيوانات التي في حوزتهم**؛ لخراج سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م)، كما ورد بذات المجموعة **قطعة من كشف خاص بأصحاب القُطعان** مرتبًا ترتيبًا خاصًّا وفق تخطيط الموضع (طبوغرافيًا)(٣).

وبالجملة **كانت الوثائق ذات الصلة تودع بالديوان حتى التقارير المتعلقة بالأعمال، والأنشطة الخاصة بالأفراد، والخاضعة للرقابة المركزية؛ فمُحرراتُها الرسمية كانت تُسلم ثم تُسجل وتُوثق تحت مسمى "تَذكِرة"**، ومما يثير الدهشة أن ما لدينا **من مُحرر رسمي يكشف مدى الدقة في التوثيق، والتسجل لدرجة أنه كان يتم يومًا بيوم**، ويبدو أن هذا المُحرر كان يخص أحد الأقباط؛ لأن يوم الأحد لم يدرج بالسجل عكس بقية الأيام، ومما جاء

---

(١) Adolf Grohmann *rom The World Of Arabic Papyri*, 1952, Al- Maaref Press: Cairo (Egypt), p.135,136.

(٢) أُشْمُون، وأهل مصر يقولون الأشمونين، وهي مدينة قديمة أزليّة عامرة آهلة للغاية، قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١/ص١٠٠؛ وأشمون تقع الآن في محافظة المنيا.

(٣) أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤/ص١٦٦،١٦٣، ١٦٧.

في نص هذا المُحرر الرسمي:" .... لرحمن الرحيم تذكرة ما خرج/ .... كل يوم بيوم مما كان لام/ ويوم الخميس لستة عشر باق بقيت من طوبة/ ثماني عشرة حرة[١]/ يوم الجمعة ثمنية وثلثين حرة ...."[٢].

**(ب)- تصنيف وتبويب الوثائق والسجلات**

عند تتبع الأعمال المنوطة بالأمناء داخل ديوان الوثائق والسجلات، ينبغي أن نلحظ أن تسلُّم الوثائق، وتجميعها؛ **كان يقتضي أن يقوم الأمناء بتصنيفها، وتبويبها؛ وهو ما لا تخفى أهميته القصوى؛ للوصول إلى قراءة عناوين السجلات، والوثائق، ومضامينها دون خلط ينتج؛ عن سوء ترتيب، أو تبويب، وتصنيف.** ولا يخطئ من يظن أن مجموعات البردي العربية التي تزين العديد من دُور الكتب، والمكتبات العالمية؛ تصل بأيدي الباحثين؛ **إلى الطريقة التي اعتمدها أمناء ديوان السجلات في ترتيب، وتصنيف الوثائق. حيث تُثبت الوثائق عمليًّا كيف كان يتم ترتيبها، وتصنيفها؛** فيُلحظ في سجلات ووثائق دافعي الضرائب، **قيام أمناء السجلات بكتابة خُلاصة قصيرة للوثيقة بأعلى الحرف فوق البسملة؛** يذكر فيها بإيجاز شديد: المكان، ومبلغ الدين المذكور في متن الوثيقة، إضافة إلى أنهم لجأوا إلى طريقة أخرى لضبط هذا الترتيب؛ **بكتابة تلك الاختصارات بمدادٍ مُلون مغايرٍ لأصل الوثيقة** [٣].

---

(١) يقصد بها جَرَّة؛ فبعض الكلمات كانت تُكتب بعض حروفها بدون إعجام.

(٢) Margoliouth, D.s, Catalogue Of Arabic Papyri, publisher: The Manchester University Press,1933,p.131,132.

(٣) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٣/ ص٤٧-٥٦؛ Harold Idris Bell, The Arabic Bilingual Entagion,p.533.

وفي السياق ذاته تُمدنا الإخطارات الرسمية للنفقات الحكومية بإضافات جديدة، تبدو ملفتة للانتباه وسهلة الإدراك؛ فلأجل ترتيب، وتصنيف تلك الإخطارات **كان الأمناء يكتبون خلاصات الإخطارات – والتي تشكل عناوين لها – فتبعًا للقاعدة كانت الخلاصات تُوضع أعلى الوثيقة؛ فتبرز ماهية النفقة، ولمن هي**، فالإخطار المؤرخ بعام (٢٠٨هـ/٨٢٣م) يُظهر أن الخلاصة جاءت في سطرين اثنين، وقبيل الافتتاح بذكر البسملة على النحو الآتي:- ( في زيت قسط (علامة) / إلى عبد اللهـ/ بسم الله الرحمن الرحيم)[١]، **ولما كان الغرض الأول من كتابة الخلاصات أعلى الإخطارات؛ هو سهولة تبويبها، وتصنيفها داخل ديوان الوثائق والسجلات، إضافة إلى الرجوع إليها بسهولة؛ كُلما دعت الحاجة لذلك؛ فإن طريقة عرض الخلاصات كانت تأتي تبعًا؛ لنوع السجل، والوثيقة، والمضمون.** ولعل الأسطر الأربعة الأولى لإحدى الإخطارات والمؤرخ بعام (٢٠٨هـ/٨٢٣م) تبرز ذلك، والتي تضمنت الآتي:- **(قد عرضتها بنقد إن شاء اللهـ/** لقسطنطين/ في حالُوم[٢] قُلة (علامة) وجبنة (علامة) / إلى فيف بن مينا/ بسم الله الرحمن الرحيم)[٣].

---

(١) Adolf Grohmann , *From The World Of Arabic Papyri*, p.141.

(٢) الجبن المملح يسميه المصريون جبن الحالوم؛ رينهارت بيتر آن دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١/١٩٨١م، ج٣/ص٢٨٨.

(٣) Adolf Grohmann , *From The World Of Arabic Papyri*, p.142.

ومن حسن الطالع أن تصل إلينا ورقة بردية كاملة ليس فيها شيء من النقص، يرجع تاريخها إلى سنة (٢٦١هـ/٨٧٥م)، **وهذه الورقة – حقيقة – ليست قيمتها في خطوط مُصدِّريها، بقدر تفصيلاتها المُهمّة التي تتجلى أمامنا؛ إذ نستكشف منها مزيد استجلاء عن كيفية تصرّف أمناء السجلات في تصنيف، وترتيب الوثائق داخل ديوان المحفوظات (الوثائق والسجلات)**، وبإمعان النظر قليلًا في تلك الورقة، وأسلوبها؛ نجد **خُلوُّها من البسملة**، وغيرها من المقدمات التي تسبق النص في مثل هذه الوثائق عادة، كما نصَّ على ذلك أدولف جروهمان[١]، والذي أبدى أسفًا على اعتبار أن الورقة عبارة عن وثيقة منقولة عن الأصل الذي عبثت به صُرُوف الزمن فضاع، ثم تساءل هل كانت تلك الورقة هي الخلاصة التي تضاف في أعلى الوثيقة الأصلية في الوجه، أو الظهر؟، إلا أنه أجاب بقوله: إن الكاتب كان يدوّن هذه الخلاصات على الورقة الأصلية من الخارج بعد طيها.

**وليست هذه إحدى الخُلاصات بأي حال من الأحوال، ولكنه أسلوب اتبعه أمناء السجلات في ترتيب الوثائق – فيما يبدو– لتحديد وضعها، ومكانها داخل ديوان الوثائق والسجلات، يؤكد هذا أن ظهر الورقة خال من الكتابة، وكذا هوامشها الجانبية من ناحية: اليمين، والأعلى، والأسفل، في حين نلحظ الكتابة في هذه الورقة تتوسطها، وبأعلى نص ورقة البردي فراغ كبير خال من الكتابة**، والنص يذكر فيه: "**هذا سجل لاصطفن** بن مرسى بدينر[٢] وسدس وثلثمن بماشية بكورتي/ الأشمونين على الإحصاء

(١) أوراق البردي العربية، ج٢/ص٦٥.

(٢) كُتبت هكذا، والصواب (بدينار)

عليه ولا مؤونة ولا كلفة لهذه/ السنة المسماة في هذا الكتب وكتب في سنة **إحدى وستين ومائتين** المنسوبة/ على التاريخ إلى سنة **اثنى**[١] **وستين وماتين**"[٢].

من ناحية أخرى تسلط الأوراق البردية مزيدًا من الضوء **على المعالجات الأخرى التي قام بها أمناء السجلات، وأعوانهم في سبيل ترتيب وتصنيف المستندات؛ حيث تُظهر البرديات ذات الطابع المالي؛ أن أمين السجل كان يُدوِّن في أعلى المستندات عبارات ذات دلالات على التسلسل الأرشيفي لها داخل الديوان؛ فذكر الرقم، أو الرمز الخاص بالرقعة (الوثيقة)، وتاريخها المدوّن تبعًا للشهور القبطية، كان هو الأسلوب المعتمد في ترتيب، وتصنيف هذا النوع من السجلات**، حتى إنه كان يُدوَّن قبل ذكر البسملة، والنص الأصلي للوثيقة، وتُعدُّ البرديات المؤرخة بين عامي (٢٩٥-٢٩٩هـ/٩٠٧-٩١١م) أحد النماذج الدالة على ذلك، والتي جاء نصها على النحو الآتي:

---

(١) هكذا كُتِبت، والصواب (اثنتين).

(٢) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٢/ ص٦٥.

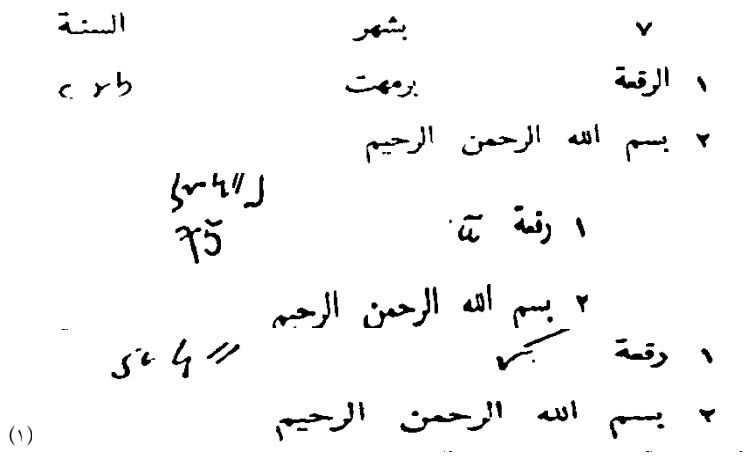
٧ بشهر السنة
١ الرقعة برمهت
٢ بسم الله الرحمن الرحيم
١ رقعة
٢ بسم الله الرحمن الرحيم
١ رقعة
٢ بسم الله الرحمن الرحيم
(١)

**وفي سياق متصل كان الأمناء يقومون بترتيب، وتصنيف السجلات الخاصة بالصكوك المالية حسب الأشخاص؛ بحيث يدون في أعلى السجل أن هذه رقعة فلان بن فلان**، وتشير برديات مرجليوث لهذا الأمر بجلاء؛ حيث نلحظ أن البردية تبدأ في سطرها الأول بعبارة: "رقعة عبد الرزاق"، كما نلحظ أن عبارة: "بسم الله الرحمن الرحيم" جاءت بالسطر الثاني[٢]، بل إن ما يدعو للدهشة والإعجاب؛ أنَّ أوعية السجلات المُودعة بالديوان كان يُخصص لها – فيما ظهر – حوامل خشبية موزعة على **عدّة ممرات، أو طُرق، ومجزأة إلى رُقعات (مربعات)**، فقد نصت إحدى البرديات الخاصة بالخراج في **أعلاها: " الرقعة كه طرقة ك"**، ويبدو أن الحروف (كه)، (ك) رموز دلالية.

---

(١) Margoliouth, D.s, Catalogue Of Arabic Papyri,p.20-22.

(٢) Margoliouth, D.s, Catalogue Of Arabic Papyri,p.92.

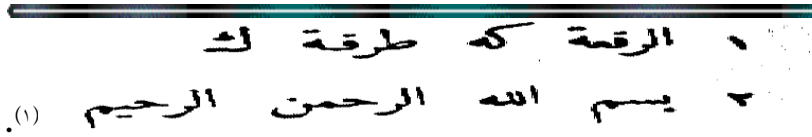

(١).

**(ج)- مراجعة الوثائق والسجلات:**

استنادًا إلى ما ورد في غالبية نصوص البرديات العربية، وغيرها يمكننا توضيح **ما اضطلع به أمناء ديوان الوثائق والسجلات العامة من دَور مهم في مراجعة الوثائق المودعة بالديوان؛ من توجيه أنظار معاونيهم إلى ما يقع من تباين بين النص الأصلي، والنص المنسوخ، وما تدعو إليه الحاجة لإدخال تعديل، أو تغيير على النُّسخ المنقولة عن أصولها.** يُعدُّ ظهور العديد من الرموز في نصوص البرديات العربية، **والتي دوَّن غالبيتها بأيدي الأمناء، وأعوانهم؛ استبانة واضحة على مراجعات يومية، وشهرية للسجلات، وقوائم، وكشوف العُمال، والأُجَراء، وإيصالات الجزية، والخراج، وغيرها**، على أن هذه الرموز أخذت أشكال خطوط، وحروف، ونقاط، وهيئات على شاكلة الحروف الأبجدية القبطية، وبعضها الآخر أخذ أشكال دوائر مختلفة الأحجام، ومن الملفت للانتباه أن تلك الرموز كانت تُوضع في بداية الوثيقة، أو بين الأسطر، وأحيانًا أخرى تنفذ في نهاية نص الوثيقة(٢).

وقد اشتملت برديات قرة بن شريك المكتوبة باللغة اليونانية، والمحفوظة بالمتحف البريطاني على العديد **من تلك الرموز، والعلامات؛ حيث ورد رمز (///) في نهاية أسطر بعض البرديات** منها: بردية تحمل رقم

---

(١) Margoliouth, D.s, Catalogue Of Arabic Papyri,p. 24.

(٢) سعيد مغاوري محمد: الأرقام والرموز في نصوص البرديات العربية، بحث منشور ضمن "بحوث ودراسات في البرديات العربية"، ص٢٦٢، ٢٦٣.

(١٣٥٣)، والمؤرخة بعام (٩٢هـ/٧١٠م)، موضوعها: "إلى صحب[١] أشقوة في نَواتِية (ملاحين) المعبر والصناع أن يبعث بهم"[٢]، **ويدل هذا الرمز بمقتضى الحال على أن الإخطار الموجه؛ قد رُوجع من قبل الأمناء بالديوان، وأنه لا يجوز إضافة أية بيانات، أو كتابات أخرى على النص**[٣]. **في حين نلحظ أنهم استخدموا رمز (/ /) الذي شاع استخدامه في مراجعات كشوف العمال، والأُجراء، وإيصالات الجزية، والخراج**، وقد ورد هذا الرمز ضمن نصوص بعض البرديات العربية المحفوظة بدار الكتب المصرية؛ إحداها سُجل تحت الطراز رقم: (١٩٥٣ح)، عنوانها: "قطعة من كشف بأسماء الذين يجب عليهم دفع ضريبة الأرض)، وتنسب البردية للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[٤]. **هذا وقد وصل إلينا -أيضًا- بعض الرموز، أو العلامات الأخرى والتي تدل - ربما - على أن أمناء ديوان الوثائق والسجلات استخدموها للتأكيد على أن السجل قُدِم للمراجعة والتدقيق من صحة البيانات، أو أنه قد تم الانتهاء من التدقيق، والمراجعة، ومن أبرز تلك العلامات المستخدمة في ذلك: (<)، (>)، (x)،**

---

(١) هكذا كُتِبت، والصواب (صاحب).

(٢) Bell, H. I , Greek papyri in the British Museum: catalogue, with texts, Vol. IV, Publication date,1910, Publisher, London British Museum, p.27,28.

(٣) سعيد مغاوري محمد: الأرقام والرموز في نصوص البرديات العربية، ص٢٦٤.

(٤) سعيد مغاوري محمد: الأرقام والرموز في نصوص البرديات العربية، ص٢٦٥.

**(△)**[١]. وتتمة لهذا الأمر **أودّ الإشارة إلى أن المسؤول الأعلى كمتولي الديوان، أو رئيس الأمناء، أو من ينوب عنهم كان يراقب عملية المراجعة بصفة دورية، وذلك بوضع علامة (●) ترمز إلى انتهاء عمليات المراقبة على السجلات المراد اعتمادها من قبل الديوان**[٢] تمهيدًا لحفظها كما يبدو.

ومما ينبغي الالتفات إليه هو **قيام أمناء السجلات وأعوانهم بمراجعة الوثائق ذات الطابع الخاص والمتعلقة بالأفراد، والجماعات – كسجلات دافعي الجزية – بصفة دورية؛ لإضافة المُحْدثُ من أمرهم**، هذا وتُبيِّن الوثيقة التي تحمل رقم (٣١١) بالوجه، والأخرى رقم (٢١١) بالوجه، والمؤرختان بالقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي **إلى قيام كاتب السجل بإضافة لفظة (مات) أمام بعض الأسماء بناء على إخطارات رسمية دالة على ذلك**[٣]. كما نلحظ أن الطراز الذي أشار إليه جروهمان[٤] ويحمل رقم (٢٢٣) المؤرخ بالقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي **يفصح عن مراجعة أمناء السجلات، وأعوانهم – بديوان السجلات بمدينة الأشمونين – لكشوف الحسابات الخاصة بأسماء ملاك الأراضي في قرى مختلفة، حتى إنهم أضافوا بين أسطر الوثيقة، وهامشها، كلمات مثل: " بقي، القطعة،**

---

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٣/ص٢١٧، ٢١٨، ٢٢٧، ج٤/ص١٩، ٢٠، ٢٥-٢٧؛ سعيد مغاوري محمد: الأرقام والرموز في نصوص البرديات العربية، ص٢٦٦.

(٢) سعيد مغاوري محمد: الأرقام والرموز في نصوص البرديات العربية، ص٢٦٧.

(٣) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٣/ص٢١٠-٢١٤.

(٤) أوراق البردي العربية، ج٤/ص٢١٩، ٢٢٠.

**المِنية[1]"، والتي تبين أنهم قاموا بفحص، ومراجعة الوثيقة أكثر من مرة، وإن ظهر على هذه الكلمات أنها كُتبت بخط صغير؛ الأمر الذي يدلُّ على العجلة، والسرعة.**

**ثالثًا :- حفظ الوثائق والسجلات داخل الديوان**

قبل الحديث عن وسائل حفظ الوثائق والسجلات لابد من الإشارة **إلى أنه؛ من أجل حفظ أوراق البردي بسهولة؛ كان القائمون على صناعته في الأغلب يصنعون الورقة الأولى للوثيقة، أو السجل من مادة سميكة، وأقل صلاحيّة عن الأوراق الأخرى** التي يتألف منها الملف نفسه – والصالحة للتدوين والتوثيق عليها – **وفي الغالب تكون الورقة الأولى أليافها العمودية هي الأمامية، وأليافها الأفقية هي الخلفية،** أمّا تعليل ذلك الفعل؛ فلأنه يساعد على سهولة حفظ البردي فيطوى من الجهة الخلفية طيًّا متوازيًا؛ **فتكون الورقة الأولى على هذا النحو في الخارج، وكغلاف واقٍ يُغطّى به الملف، أو الدرج بأكمله، والذي كان يُقوَّى برباطات من البردي الملفوفة على الجانب الضيق[2]**. وثمة بردية مؤرخة بعام (١١٢هـ/٧٣٠م)، **تشير إلى الممارسات الفعلية التي اتبعها مسؤلو ديوان السجلات بإحدى الإدارات المحلية التابعة** لمدينة الفيوم مع الوثائق؛ **في طيها حسب حجمها، وربطها بالخيوط، وبعدها تمهر بالختم الطيني، مدونًا عليها المُرسِل، والمُرسَل إليه، قبل الختم، وبعده تواليًا[3]**، زيادة على هذا

---

(١) يقصد بها: الضيعة التي يتنزه فيها.

(٢) أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ص٢٣، ٣٤، ٣٥.

(٣) Petra M. Sijpesteijn, The Archival Mind In Early Islamic Egypt: =

أوضحت Nabia Abbott[1] **أن الرسائل كانت تلصق بمادة لاصقة من: "عجين النشا" على رأس الوثيقة، قبل طيّها، ثم يضاف إليها الختم الصلصالي على جوانبها المفتوحة حتى لا يعبث به فُضولي** – على حد تعبيرها – **مضيفة إلى أن السجلات المودعة بديوان الوثائق والسجلات كانت تربط بشرائط عريضة من ورق البردي، ثم تختم العُقَدُ ببعضها البعض، على أن يدوّن موضوع الوثيقة، والراسل، والمرسل حتى يسهل وضعها في تسلسها.**

هذا وتزوِّدنا المجموعات المكتشفة من أوراق البردي بصورة مختصرة لما يمكن أن يكون تصورًا عامًّا لكيفية حفظ السجلات، وإلى أي حدٍ تنوعت وسائل حفظها، فاللّقِية[٢] من تلك الأوراق، والتي يغلب عليها طابع التوثيق الرسمي ذات دلالات قوية على وجود تنوع ثري للوسائل الوقائية التي استخدمها أعوان الأمناء في ديوان المحفوظات؛ لحفظ وصيانة هذا الكم الوثائقي – الذي يفوق الحصر – من عوادي الزمن.

---

=

Two Arabic Papyri, Brill 2007, p.171, in From Al-Andalus to Khurasan, Year: 2007, Pages: 163-186

(1) The Kurrah papyri from Aphrodito in the Oriental institute, p.14,32.

(٢) اللِّقية مؤنث اللقي. وبعض العامة يستعملها لما يوجد في الأرض من الكنوز، ويجمعونها على لقايا؛ رينهارت دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، ج٩/ص٢٧١.

**(أ)- الجِرَار الفخارية:**

لقد أمدتنا أطلال المُدن المصرية الزاهرة كالفسطاط وغيرها؛ بآلاف القطع الفخارية، والخزفية العائدة لفترة الدراسة[١]، **والتي شكلت رافدًا لديوان المحفوظات؛ كأحد الوسائل المتاحة؛ لوقاية، وحفظ سجلاتها، ووثائقها، من العبث، والضياع، فالمكلفون بحفظ أوراق البردي من سجلات ووثائق داخل الديوان كانوا يضطرون لوضعها في جِرَارٍ؛ وبذلك تسلَم تلك الأوراق التي توضع في هذه الأوعية المختومة، وتصل إلينا سالمة**[٢]. يؤكد ذلك أوراق البردي المكتشفة في أطلال المُدن المصرية؛ فقد نشر المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي[٣] (Sylvestre de Sacy) في مقاله الموسوم بـ "نماذج لبعض البرديات العربية المكتشفة مؤخرًا بمصر"، والذي أكد فيه أنه في أواخر عام ١٨٢٤م بالقرب من أهرامات سقارة، تم العثور على برديتين عربيتين يعود تاريخهما إلى عام (١٣٣هـ/٧٥٠م) **داخل جَرَّةٍ فخارية**

---

(١) عاصم محمد رزق عبد الرحمن: مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص١٨، ١٧٥، ٢١٩، ٢٧٩.

(٢) أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ص٣٥.

(٣) شيخ المستشرقين الفرنسيين ولد في الحادي والعشرين من سبتمبر عام ١٧٥٨م، وطبقت شهرته جميع الدول الأوروبية، وتقديرًا لمجهوداته؛ منحه نابليون لقب "بارون"، كان في طليعة محرري جريدة العلماء بباريس، له العديد من الأعمال، والتحقيقات لكتب التراث العربي، توفي "دي ساسي" في الحادي والعشرين من فبراير عام ١٨٣٨م؛ عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣/١٩٩٣م، ص٣٣٤-٣٣٩.

**صغيرة مختومة**[1]، وفي الفيوم وتحديدًا عام ١٩٩٧م **تم اكتشاف جَرَّة أخرى خزفية** يرجع تاريخها تحديدًا للقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تحتوي على وثائق تخص إحدى العائلات المحلية ذات الإقطاعات، مما يعني **أن الطريقة المفضلة المتبعة في حفظ الملفات الأرشيفية هي الجِرار بأنواعها**[٢]. **وتجدر الإشارة إلى أن تلك الجِرار كانت تُسدُّ بقطع من القُماش المصري؛ يعرف بالقباطي**[٣] **وهو من خواص الصناعة المصرية – ويبدو أن هذا النوع كان مخصصًا لتُسدَّ به الجرار – ثم يكتب على تلك القطع اسم المُرسَل إليه، والمُرسِل**[٤]**، ثم يضاف إليها الختم بطبيعة الحال.**

**(ب)– الأوعية الزجاجية:**

وقد **استعان أعوان الأمناء بالأوعية الزجاجية إلى جوار الجِرار الفخارية؛ كوسيلة لحفظ الملفات، والنصوص الوثائقية المدرجة لدى ديوان الوثائق والسجلات، ويبدو أن هذه الوسيلة لم تقع اتفاقًا؛ ولكنها نتاج للتوثيق الرسمي المتزايد، والذي تعزّز بزيادة الأنشطة، والممارسات الإدارية**، وأصبح بدوره ممكنا بفضل الانتشار الواسع لورق البردي

---

(1) Journal Des Savans. Janvier 1825, A Paris, De L'imprimerie Royale,1825, p.462.

(٢) Petra M. Sijpesteijn, The Archival Mind In Early Islamic Egypt: Two Arabic Papyri, p.166.

(٣) القباطية: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى قبط مصر على غير قياس، والجمع قباطي؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٧/ص٣٧٣، مادة: "قبط".

(٤) أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ص٤٠، ٤١.

وصناعته. **وتُصدّق البردية المؤرخة بالقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، والتي تحمل رقم (١٠٨٧٧) بالعاصمة الألمانية برلين على الاستعانة بتلك المحافظ الزجاجية – إذا جاز التعبير – كواقٍ للسجلات والوثائق؛ فالبردية تشير إلى أن خمسة أقزاز[١] (أوعية زجاجية) متوسطة الحجم للقراطيس، كان ثمنها يبلغ دينارًا إلا ثلثي قيراط[٢]، وفي الوقت ذاته أشارت البردية إلى أن أجود الأصناف من تلك الأقزاز لا يباع الأربعة منها إلا بدينار وسدس**[٣]، واستنادًا إلى هذه البردية صرح عالم البرديات جروهمان[٤] قائلًا: **"أمّا في العهد العربي فإنهم كانوا يستخدمون هذه الوقايات من الزجاج لحفظ الأدراج"، وبهذا يصبح المسلمون أول من استخدموا وقايات زجاجية لحفظ أوراقهم من التلف، والتآكل؛ حسب هذا القول،** وفي سياق متصل يُشعِر بالفخر والاعتزاز، ويديم تمجيد الحضارة الإسلامية الخالدة؛ ما توصل إليه الأوروبيون؛ من أن أفضل الطُرُق، وأكثرها أمانًا للمحافظة على أوراق البردي؛ هي وضعها بين لوحين من

---

(١) جمع القازوزة: مشربة وهي قدح، والكلمة أعجمية معربة؛ والقوازيز: الجماجم الصغار التي هي من قوارير؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٥/ص٣٩٥؛ مادة :" قزز".

(٢) القيراط:جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد (أي ٥٪ منه)؛ ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات، ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٤/ص٤٢.

(٣) Adolf Grohmann, *Corpus papyrorum Raineri archiducis Austriae III, Series Arabica*, Vindobonae [F. Zöllner] 1923,p.43.

(٤) محاضرات في أوراق البردي، ص٣٥.

الزجاج[١]، ولعل هذه النزعة التقنية تبرهن على النجاح الباهر الذي حققه المسلمون في ابتكار تحسينات تقنية؛ حققتها عملية التوثيق المتزايدة.

**(ج)- الصناديق الخشبية**

شجع رواج الصناعات الخشبية في المدن المصرية **أعوان ديوان الوثائق والسجلات على إيداع محفوظاتهم داخل التوابيت، أو الصناديق الخشبية المُعدّة خصيصًا لذلك**، فقد ورد في بردية مؤرخة في ذي الحجة سنة (٢٥١هـ/ديسمبر ٨٦٥م، يناير ٨٦٦م)، موضوعها عبارة عن:" شهادة بعض الشهود باستلام أخشاب من مدينة الفسطاط"[٢]، في حين تشير وثائق الجنيزة إلى أن مدينة الفسطاط كان بها خمس صناعات خشبية مختلفة، ولكل صناعة من الصناعات الخمس سوق خاص بها، منها: سوق صانعي الصناديق[٣]، فالصناديق، والتوابيت الخشبية **إضافة إلى الوسيلتين السابقتين – كانتا تستخدم بكثرة داخل ديوان الوثائق والسجلات، وتشير إحدى التقارير إلى أن أفضل اللفائف البردية المكتشفة، والمحفوظة داخل الصناديق الخشبية، تتميز بحالتها الجيدة**[٤].

---

(١) Adolf Grohmann , *From The World Of Arabic Papyri*, p.16.

(٢) سعيد مغاوري محمد: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١/ص٣٧٦

(٣) س. د. جوتاين: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تحقيق وتعريب: د. عطية القوصي، وكالة المطبوعات، دولة الكويت، ١٩٨٠، ص١٦٤.

(٤) **Frösen, Jaakko, Conservation of Ancient Papyrus Materials, The Oxford handbook of papyrology,2009, Oxford, N.Y. : Oxford University Press, p.80**

**وفي الثالث من رمضان عام (١٨١هـ/٢٩ أكتوبر ٧٩٧م)، صدرت وثيقة إدارية جاء فيها: " ... وقد نقلت التوابيت، والدواوين ..."[١]، التي ثبت أن ديوان الوثائق والسجلات المركزية، وفروعها استخدمت الصناديق؛ لتخزين المستندات، والأموال الخاصة بها. فضلًا عن أن الطبيعة الإدارية للوثيقة؛ تُثبتُ أن الصناديق كانت تحتوي على وثائق مُودعّة داخل ديوان السجلات،** هذا وتشير بردية ( *P.Cam.Michaelides* C 1096) والمؤرخة في (٢٦١-٢٦٢هـ/٨٧٥-٨٧٦م) **إلى وجود صندوق مماثل؛ يحتوي على متعلقات تخص ديوان الوثائق - فيما يبدو- تم تسليمه إلى مسؤول الديوان الجديد[٢].**

**رابعًا:- نفقات وإيرادات ديوان الوثائق والسجلات:**

**(أ) - النفقات**

**(١)- الأجور والأرزاق**

شكلت الأجور، وأرزاق العاملين بديوان الوثائق والسجلات الحلقة الأولى، والأعظم في نفقات هذا الديوان؛ فمن أجل كفاية معاش العاملين، وأهليهم، مع استمرار العمل بصورة مثالية، كان ولابد أن تقوم السلطة المركزية بصرف رواتبهم، وأرزاقهم بصورة دورية؛ فعلى سبيل المثال تشير رواية ابن عبد الحكم[٣] أن مسلمة بن مُخَلّد كان يحرص على **أرزاق الكتبة**

---

(١) Younes, New Governors Identified in Arabic Papyri, pp.15-16.

(٢) Younes, New Governors Identified in Arabic Papyri, p.19.20.

(٣) فتوح مصر وأخبارها، ص١١٧.

**العاملين في ديوان الوثائق والسجلات. وفي الحقيقة لم تسعفني المصادر التاريخية بما يساعد على بناء تصور متكامل للأجور، والأرزاق داخل هذا الديوان**(١)، إلا أن ما يمكنني قوله في هذا السياق أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يجري على صاحب **ديوانه (الرسائل والسجلات)** بالعراق في كل شهر (٣٠٠) درهم(٢)، وعند ملاحظة ما كان عليه **أرزاق الكتبة والعمال زمن بني العباس**؛ وجد أنها على ذات القدر ثلاثمائة درهم، فالطبري(٣) يروي أن **أرزاق الكتاب والعمال** أيام أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) ثلاثمائة درهم، ولم تزل على حالها إلى أيام المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، وكان أول من سَنَّ زيادة الأرزاق الفضل بن سهل(٤)، مؤكدًا أن تلك الأرزاق في أيام بني أمية وبني العباس

---

(١) وقد أثارت الباحثة "وداد القاضي" في "جامعة شيكاغو" ما يؤيد قولي؛ في بحث لها عن: رواتب القضاء في الفترة الإسلامية المبكرة؛ من أن المعلومات المتاحة عن رواتب موظفي الدولة الإسلامية في عصورها الباكرة وبخاصة تحت حكم الأمويين، والعباسيين الأوائل؛ ضئيلة للغاية كما أن الدراسات حولها لا تتجاوز بضع صفحات؛ Wadād Al-Qāḍī, The Salaries of Judges in Early Islam: The Evidence of the Documentary and Literary Sources, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 68, No. 1 (January 2009), p.9.

(٢) الجهشياري: كتاب الوزراء والكُتاب، ص٤٢.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٨/ص٩٦، ٩٧.

(٤) الفضل بن سهل بن عبد الله، أبو العباس؛ الملقب بذي الرياستين كان من أولاد ملوك المجوس، أسلم أبوه سهل في أيام هارون الرشيد، ولما استخلف المأمون =

لا تزال من الثلاثمائة إلى ما دونها. ومن الطبعي أن مخصصات **موظفي ديوان الوثائق والسجلات** تتدرج حسب أعمالهم ورتبهم؛ لذا قيل: إن **صغار الكتبة (أعوان أمناء السجلات) كانوا يتقاضون ثلاثين درهمًا في الشهر**[1].

بينما ذكر الكندي[2] في رواية له أن **أرزاق المسلمين بمصر – زمن هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) -كانت اثني عشر إردبًا في كل سنة، فنقص إردبان إردبان، فصار كل رجل إلى عشرة**، فلما ولي مصر حفص بن الوليد **صيرهم إلى اثنى عشر اثنى عشر** (أربع وعشرين إدربًا)، **وفي إشارة متناثرة في مسودة إحدى البرديات العربية؛ نطالع أجر بعض العاملين بديوان الوثائق والسجلات، فالبردية المؤرخة بعام (٩٠ أو ٩١ هـ/٧٠٨-٧٠٩م) والتي أرسل فيها قُرة بن شريك إلى بسيل صاحب أشقوة، يبلغه أنه قسَّم على كورته أربعة أُجَراءٍ لأداء بعض الأعمال لمدة ستة أشهر، منهم: رجل واحد يعاون أمين السجل (الكاتب) بأجر يقدر بـ ٣/٢ ( ثُلثي) دينار في الشهر، وفي الستة أشهر بجملة**

---

=

فوض إليه أموره كلها، وسماه ذا الرياستين؛ لتدبيره أمر السيف، وأمر القلم، توفي الفضل مقتولًا سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م؛ ؛البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، ت٤٦٣هـ/١٠٧١م، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١/١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١٤/ص٢٩٨، ٢٩٩.

(١) صالح أحمد العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة القرن الأول الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣م، ص١٤٥.

(٢)كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٦٣.

**أربعة دنانير**(١).

**ومما يلفت الانتباه أن أجر أعوان هذا الديوان كان مناسبًا لكبار السن – فيما يبدو – ومشجعًا لهم على الالتحاق بتلك الوظيفة**؛ فنجد أن "هُرَيم بن أبى طحمة التميمي(٢)" لما كَبُر سنه، **حوّل اسمه في أعوان الديوان، فقيل له: إنك لا تحسن أن تكتب. فقال: إن لم أكتب، فإنّي أمحو الصحف**(٣).

**(٢)– مستلزمات ديوان الوثائق والسجلات (الأوراق)**

بطبيعة الحال أولى مسؤولو الإدارة المركزية، و الإدارات الفرعية في مصر – إبان مدة الدراسة – عناية فائقة بتوفير جميع مستلزمات، واحتياجات ديوان الوثائق والسجلات؛ لإداء مهمتهم التوثيقية كما ينبغي؛ الأمر الذي جعلها تشكل مقدارًا كبيرًا من وجوه الإنفاق مع الأجور والأرزاق، وفي هذا الصدد تشير البرديات العربية وخاصة المعروفة بمجموعة "الأرشيدوق راينر" إلى وثائق ذات أهمية يعوّل عليها **في إثبات نفقة ديوان الوثائق والسجلات؛ فشراء البردي بأثمان تختلف حسب الصنف المراد شراؤه كان من أولويات ديوان التوثيق**؛ فالبردية المؤرخة بعام

---

(١) جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قُرة بن شريك، ص٢٨٧.

(٢) هُريم بن أبي طحْمة من فرسان بني تميم في الإسلام، وهُرَيم هو تصغيرهَرم، وهو ضرب من النَّبْت، أو تصغير هَرَم، من هَرَم السن؛ ابن دريد: الاشتقاق، ص٢٤١.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ/٨٨٩م، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١٩٩٢/٢م، ص٤١٧.

(١٩٦هـ/٨١١م) تشير إلى ذلك وضوحًا والتي جاء فيها: " بسم الله الرحمن الرحيم/ **ادفع إلى صحب كتابي إليك طومار**[١] **(واحد) / واحد بدينر . ٥′ ٣ • (٢٤/١)** إن شاء الله ..."، وكذا البردية الأخرى المؤرخة بعام (٢٠٤هـ/٨١٩م) والتي نصت على: " بسم الله الرحمن الرحيم/ **ادفع لي طومار قراطيس/ قيراط . ٥′ ٣ • (٢٤/١)** إن شاء الله ..."، في حين أن نصوصًا أخرى تشير صراحة **إلى أن الطوامير الجياد كان ديوان الوثائق يشتري منها الثمانية وأربعين طومارًا بمبلغ يقدر بـ "دينارين"، في حين وُجِد ثلثي طومار منقوف ( الضامر الضعيف ) بنصف درهم**[٢]. هذا وقد أشار أدولف جروهمان[٣] **أنه عثر بمدينة الفيوم عام (١٨٨٣م) على أحد عشر إيصالًا بخصوص استلام، وتوريد أوراق للبردي إلى ديوان الوثائق والسجلات، والتي تشير إلى أن ثمن شراء الطومار والمستحقة للدفع لدى صاحب بيت المال الحسن بن سعيد (١٩٦-٢١١هـ/٨١١-٨٢٦م)؛ قيراطًا، أو ٢٤/١ من الدينار، وأن الدرج الكامل كان يتحصل عليه ديوان السجلات بستة قراريط، أو ربع دينار.**

**وتجدر الإشارة إلى أن أثمان الصحف ارتفعت على المنتفعين في الدوائر الحكومية – ومنها ديوان الوثائق والسجلات – فمراسيم قُرة بن**

---

(١) الطامور والطومار الصحيفة؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٤/ص٥٠٣، مادة: " طمر".

(٢) Adolf Grohmann, Corpus papyrorum Raineri archiducis Austriae III ,p.48,49.

(٣) Adolf Grohmann , From The World Of Arabic Papyri, p.145.

**شريك في هذا الشأن تنبّه على وجوب الاقتصاد، وملافاة استعمال هذه الأوراق.** وإن عادوا إلى ما كانوا عليه في أحوال اضطرارية، وعَرَضِية، إن ما يمكن تأكيده جملة؛ أنهم كانوا يقتصدون كثيرًا في استعمال البردي، حتى ولو دعت الحال لاستعمال الأوراق المكتوبة، **فالعاملون بديوان الوثائق والسجلات في كثير من الأحيان اضطروا لاستعمال الأوراق لأكثر من غرض، كما كانوا يُضيِّقون في الكتابة على قدر الحاجة**(١). ويبدو أن أثمان القراطيس المرتفعة، والمُغالى فيها في بعض الأوقات؛ كان دافعًا للاقتصاد في استعمالها داخل "الديوان" زمن عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٨م)؛ نظرًا لتكبّد الخزانة العامة الأموال الطائلة نظير شراء تلك الأوراق؛. وتُظهر الروايات ذات الصلة أن عمر بن العزيز **حين سُئل ما شأن هذه الطوامير التي يكتب فيها بالقلم الجليل**(٢) **يُمد فيها، وهي من بيت مال المسلمين؟، كتب في الآفاق أن لا يكتبن في طومار بقلم جليل ولا يمدن فيه، فكانت كتبه إنما هي شبر أو نحوه**، كما كتب إلى عامله على المدينة أبي بكر بن حزم(٣): "أما بعد **فكتبت تذكر أن القراطيس التي قبلك قد نفدت**

---

(١) أدولف جروهمان، محاضرات في أوراق البردي، ص٣٩، ٣٩.

(٢) يقصد بالجليل: الكبير الواضح الجلي، هو أبو الأقلام؛ سمي بذلك؛ لأنه استخرج منه أربعة أقلام: قلم الجليل، وقلم الطومار الكبير، وقلم النصف الثقيل، وقلم الثلث الكبير الثقيل؛ ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق، ت٤٣٨هـ/١٠٦٤م، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢/١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص١٩.

(٣) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، قاضي المدينة وأميرها أيام بني أمية، كان أعلم زمانة بالقضاء، قيل: إنه توفي سنة عشرين ومائة، وقيل: سنة سبع عشرة ومائة؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣/ص٣٤٤، ٣٤٥.

**وقد قطعنا لك دون ما كان يقطع لمن كان قبلك**؛ فأدق قلمك، وقارب بين أسطرك، واجمع حوائجك فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به"(١).

هذا ويعلل الدكتور سعيد مغاوري(٢) **ظاهرة انتشار الاختصارات في نصوص الوثائق والسجلات إلى سببين: الاقتصاد في استعمال أوراق البردي، وتوفير مساحات من ورق البردي اللازم لإنجاز مكاتبات الدولة، وأفرادها**، وفي السياق ذاته تشير برديات "الأرشيدوق راينر" إلى أن الإدارة المركزية زمن بني العباس كانوا **يوجهون مرءوسيهم بضرورة توفير أوراق البردي، والاقتصاد في استعماله في سائر الدواوين الحكومية**، حتى إن الكتبة كان يعتذرون من ذلك فُيلحظ أن أحدهم كان يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم **اعذرني في القرطاس** جعلني الله فداك ..."، في حين يعلن كاتب ثانٍ "**اعذرني وأكرمك الله في القرطاس**"، وفي عبارة أخرى يقول: " ... **اعذرني في القرطاس فإنه لم يحضر ساعة كتابي إليك في قرطاس نقي** ..."(٣).

ومما لا شك فيه أن ديوان الوثائق والسجلات **واجه غلو أثمان البردي بالبحث عن سبيل آخر؛ فكانت الوجهة الأخرى – التي بُذل فيها قدرٌ من أوجه الإنفاق – هي الورق المصنوع من الخِرَق (الكتان)، إحدى**

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥/ص٣١٢، ٣١٣.

(٢) الظاهرة اللغوية في نصوص البرديات العربية، بحث منشور ضمن "بحوث ودراسات في البرديات العربية"، وزارة الثقافة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٩م، ج١/ص٥٥٤.

(٣) Adolf Grohmann, Corpus papyrorum Raineri archiducis Austriae III ,p.34.

**اختراعات المسلمين**، والذي انتشر استخدامه في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، **وذاع استعماله بالتدرج حتى انتهى أمره بأن حل محل البردي** في أثناء القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي(١)، **وهكذا استحوذ الورق المصنوع من خِرَق الكتان على دولاب العمل في الإدارات المحلية والمركزية بمصر** إبان مدة الدراسة، وَوفقًا لتحليل قام به أحد العلماء الأوروبيين؛ فإن أقدم ورقة – من هذه الخِرق – عثر عليها كانت رسالة مؤرخة بعام (٢٦٠هـ/٨٧٤م)، كما أنه عُثر على ما يقرب من (١٠٠,٠٠٠) وثيقة بمدينة الفيوم، منها عشرون ألف شذرة من هذا الورق، وبعض منها يعود للقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي(٢). وبالجملة تكشف لنا الوثائق البردية عن أوجه صرف أخرى لديوان الوثائق والسجلات؛ والمتمثلة في شراء الأدوات الكتابية من: أحبار، وأقلام، ورقوق، وجلود، وشمع، وأوعية زجاجية(٣).

**(ب)– الإيرادات**

قد يكون من المفيد في هذا السياق أن نذكر أن ديوان الوثائق والسجلات كان لها إيرادات خاصة بها؛ تسدد باسمها – فيما يبدو – للخزينة

---

(١) أدولف جروهمان، محاضرات في أوراق البردي، ص٤١.

(٢) جوناثان بلوم: قصة الورق "تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة"، ترجمة: د. أحمد العدوي، دار أدب للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١/١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص١٦١، ١٦٢.

(٣) Adolf Grohmann, Corpus papyrorum Raineri archiducis Austriae III ,p.43,50,54,57, Margoliouth, D.s, Catalogue Of Arabic Papyri,p.69.

العامة للدولة؛ من ذلك **ما أصدره عمر بن عبد العزيز من تعليمات بوجوب تحصيل رسم على الأوراق الرسمية العمومية، فكانت الدواوين تُحصِّل هذا الرسم، مع استعمال الدمغة**(١)، ولا شك في أن "ديوان الوثائق" راعى تنفيذ هذه القرارات بصورة، أو بأخرى؛ فنلحظ أن إحدى البرديات تفصح عن ذلك؛ حيث جاء فيها: " ... **في القفص لأحمد بن موسى القمّاح قرطاسين مشدودة مختومة**"(٢)، ويفهم من هذا خاصةً، وطبقًا للنصوص الوثائقية أن القائمين على الإدارة المركزية اتبعوا سياسة أسلافهم (البيزنطيين) نفسها- في حالات استثنائية – إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة؛ **في إيجاب قيام أمناء السجلات بعدم استعمال شيء آخر غير الأوراق الرسمية التي سُجِل عليها الطراز أو البروتوكول** (٣)؛ بحيث يكون الطراز، ونص العقد الذي يدوّنه **أمين السجل في ورقة واحدة**(٤). وتأكيدًا لهذا فقد ورد **عقد زواجٍ مؤرخٍ بـ ( آخر صفر سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م) يوجد به من أعلى الجهة اليمنى العلامة الدالة على صفة الرسمية لهذا الصك، أو العقد**(٥).

**هذا وقد شكل نَسْخ الوثائق، والسجلات لأصحابها، وذوي الصلة؛ رافدًا ماليًّا مهمًا لديوان الوثائق؛ فالسلطة المركزية كانت تصدر الأوامر**

---

(١) أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي، ص٣٩.

(٢) Adolf Grohmann, Corpus papyrorum Raineri archiducis Austriae III ,p.33.

(٣) الحديث عن ذلك تفصيلًا في الورقات القادمة من المبحث الثاني.

(٤) أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي، ص٣٣.

(٥) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج١/ص١٠٥.

**بضرورة تحصيل رسوم مقابل تحرير نسخة من المُحرر الأصلي المودع بالديوان**، ولعل ما ورد في محررات صاحب بيت المال **لصالح ديوان الوثائق والسجلات العمومية؛ يؤيد هذا؛ فالبردية المؤرخة بعام (١٩٦ هـ/٨١١ م)؛ تثبت هذا، والتي جاء نصها على النحو الآتي: "بسم الله الرحمن الرحيم/ ادفع في انتساخ/ المساحة طومار / ثلث إن شاء الله** ...."[١]، يضاف إلى ذلك أن البيانات الخاصة ببعض الحسابات المُودعة بديوان الوثائق والسجلات – على سبيل المثال – **كان يسمح بإصدار مُستخرجات رسمية منها عند الحاجة إليها** – وتماشيًا مع الإجراءات الإدارية يبدو لي أنه كان يُحصَّل في مقابل هذا المستخرج الرسوم المقررة في الخزينة العامة لصالح ديوان الوثائق – فالبردية المؤرخة بـ( الأربعاء ١٧ أمشير/١٨ صفر سنة ٢٨٨ هـ/١١ فبراير سنة ٩٠١م) **تثبت أنها تذكرة مستخرجة من روزنامج[٢] لأحد المسؤولين** عن تسجيل ما يرفع من الإقطاعات الزراعية بأثمانها المتنوعة، وغيرها من النفقات، **وقد نص هذا المستند في أوله على الآتي: جميع ما أدخل في هذا الروزنامج إلى الوقت الذي دفع فيه هو يوم الأربعاء ...."**[٣].

---

(١) Adolf Grohmann , *From The World Of Arabic Papyri*, .p.145,146.

(٢) يقصد بها: الكتاب اليومي الذي يكتب فيه، أو يدوّن به ما يجري كل يوم من خراج أو نفقة أو غير ذلك؛ الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف، ت٣٨٧هـ/٩٩٧م، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢/١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٨١.

(٣) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٦/ص٣٠، ٣١.

## المبحث الثاني:- نظام التوثيق بديوان الوثائق والسجلات العامة

إن تقييمًا دقيقًا لنظام التوثيق في مصر إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة؛ يتطلب إلقاء الضوء على البرديات العربية، وغيرها خلال تلك المدة، والتي توفر استعراضًا للتقاليد، أو النظام المتبع في التوثيق، والتي تُجاوِزُنا الإشكالات المتصلة به بصورة أو بأخرى، نحو تساؤلات ما فتئت تفرض نفسها؛ من قبيل: هل التوثيق كان له تحرير خاص يخضع له الكاتب، أو المُوثِقُ أو لا؟. وهل له أنواع، أو أنماط مختلفة؟. ويكشف المتتبع لما دُوِّن من توثيق أنه أمام وثائق، وسجلات حُررت بمهارة، ودقة، وذات تنوع ثَرٍي يختلف حسب الجهة الصادرة له؛ فالوثائق الرسمية الصادرة عن الإدارة الحاكمة مُتمايزة عن الوثائق، والسجلات الصادرة عن الأفراد بطبيعة الحال.

**أولاً:- الطُرز (الديباجات)**

**كانت الكتابة الرسمية – التي تكتب على دَرج البردي- الصادرة من دار الإمارة بالفسطاط للعمال، وولاة المدن، والقرى يُطلق عليها "الطراز" أو الديباجة؛ فالورقة التي كانت تحمل الكتابة العربية كانت تُسمى الطراز كما كانت من قبل عند اليونانيين تُعْرف لديهم باسم (برتوكول Protocol)**، ولكن باختلاف في النص الكتابي(١)، فرواية البلاذري(٢) تشير إلى أن عبد

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج١/ص٤؛ محاضرات في أوراق البردي العربية، ترجمة: توفيق إسكاروس، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٣٠؛ سعيد مغاوري محمد: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، ج٢/ص٦٠٠.

(٢) فتوح البلدان، ص٢٣٨.

الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) **هو أول من أحدث الكتاب الذي يُكتب في رؤوس الطوامير {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، وغيرها من ذكر الله، فالأقباط كانت تذكر المسيح في رؤوس الطوامير وتنسبه إلى الربوبية** – تعالى الله علوا كبيرًا – وتجعل الصليب مكان "بسم الله الرحمن الرحيم". **ومع هذا لا ينبغي أن تصرفنا تلك الراوية عن تساؤل مهم للغاية: كيف كانت تحرر المكاتبات الرسمية قبل هذا التعريب؟، الجواب: إن ما وقع بين أيدينا من برديات تسمح بتكوين تصور دقيق عن كيفية تحرير الوثائق والسجلات الرسمية للدولة؛ كما تعبِّر رواية البلاذري – آنفة الذكر – عن هذا التحرير بصورة، أو بأخرى.**

هذا وتشير أوراق البردي إلى أن تحرير الوثائق الرسمية (الطراز) كان يتم **بكتابة حروفُها الممتازة في الرسم، ويتخذون لها قلمًا خاصًّا للتصوير، وكانت تلك الكتابة تنحصر في إثبات اسم العامل المُكلَّف بصناعة أوراق البردي، والمكان الوارد منه، وتاريخ صدوره، كما كان الحال قبل الفتح الإسلامي لمصر؛ باتباع القاعدة التي وضعت بمقتضاها العلامات الرسمية على ظهر أول صفحة من درج البردي بلا استثناء**[(١)]. نعم بقي كل شيء كما كان لفترة من الزمن؛ بدليل ما لجأ إليه عبد الملك من تغيير طراز القراطيس وشاراتها إلى الديباجات، والصيغ العربية الإسلامية. **وبِناء على ما سبق يُلحظ أن الديباجات المقررة على الطراز، أو الدرج كانت تُرسم بخطوط عمودية، وتُكتب بجانبها حروف يونانية، وتواريخ بالترتيب الذي**

(١) أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ص٢٣، ٢٤؛ أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج١/ص٤.

**كان يستعمل في الديباجات البيزنطية، وأن النص العربي، واليوناني كان يُكتب في المسافة الخالية بين السُطور، مع الصيغ المسيحية، وشارة الصليب**(١).

ومن الطبعي أن يرافق تلك الملاحظات لغة التحرير الوثائقي إبان تلك المدة؛ فالبرديات المؤرخة بـ (صفر سنة ٢٢هـ/٦ يناير ٦٤٣م)، و(جمادى الأولى سنة ٢٢هـ/٢٥ إبريل ٦٤٣م)، والأخرى المؤرخة بـ (١١ من محرم سنة ٢٣هـ/٢٩ نوفمبر سنة ٦٤٣م) تُفصح عن أن الأوامر الصادرة من الإدارة بالفسطاط – لمرءوسيهم بالإدارات المحلية – كانت باللغتين اليونانية، والعربية على الترتيب(٢).

**ومن ثم لم يَعدِم الفاتحون المسلمون اللغة اليونانية بل ظهرت لغة الفاتحين بجانبها، ولو تقدمتها، فمن خلال أقدم وثيقة مكتوبة باللغتين، والمؤرخة بـ (٢٢هـ/٦٤٣م)، يظهر أن النص العربي يفُوق كثيرًا النص اليوناني، والسبب في ذلك ظاهر؛ باعتبار أنه هو الأصل، أو باعتبار أن النص اليوناني ثانوي في المرتبة**، يؤيد هذا أن قطعة صغيرة من ورقة بردي تتعلق بالأمور المالية (تسوية حسابية) كُتبت بالعربية محفوظة بمتحف الدولة ببرلين تحت رقم (١٥٠٠) مؤرخة بسنة (٢٢ هـ) نصها: " دينرا

---

(١) أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ص٣٠، ٣١، ٨١؛ Adolf Grohmann, *Corpus papyrorum Raineri archiducis Austriae III,* ,p.86,87.

(٢) Adolf Grohmann , *From The World Of Arabic Papyri*, p.155,116.

أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ص٤٥-٤٧، ص٥٦.

ونصف دينرا عددا في النصف/سنة اثنتين وعشرين". هذا ولم يَدُم تَصَدُّر اليونانية طويلًا؛ فثمَّة وثائق "خراجية" مؤرخة بين عامي ( ٥٤-٥٧هـ/٦٧٤-٦٧٧م ) تُثبت أن الحال تغيّرت فترى الكتابة العربية في الثَّبت أولًا تليها الترجمة اليونانية(١).

**إنه لمن المثير للانتباه – حقًّا – أن هذه المُعطيات تُقدِّم للمرء إشارات إلى أن سجلات ديوان الخراج كانت تُقيَّدُ بالعربية قبل زمن عبد الملك بن مروان. مما يدفعُني لأتساءل ما الدور الذي قام به عبد الملك في تعريب الدواوين؟. وجوابًا لهذا أقول بداية: إن المرويَّات المتعلقة بالتعريب من ناحية سندها؛ لم تصل إلينا بسند متصل تطمئن إليه النفس؛** إذ اكتفى الرواة بإيرادها عارية عن كل سند(٢)، باستثناء البلاذري(٣) الذي

---

(١) أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ص٨٠؛ سعيد مغاوري محمد: أهمية البرديات العربية كمصدر من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية، ضمن كتاب" بحوث ودراسات في البرديات العربية"، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، مصر،٢٠٠٩م، ج١/ص٢٣٤؛ مصطفى عبد الحميد العبادي: موقع نِصتان في ضوء الوثائق البردية قبيل الإسلام وخلال نصف القرن الأول من الحكم العربي، بحث ضمن كتاب:" الجزيرة العربية في عصر الرسولﷺ والخلفاء الراشدين"، مطابع جامعة الملك سعود، ط١/ ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ج٢/ص٢٢٤؛ ونصتان هي: الاسم القديم لقرية العوجا الفلسطينية الواقعة في صحراء النقب بجنوب فلسطين؛ مصطفى عبد الحميد العبادي: موقع نِصتان في ضوء الوثائق البردية، ص١٠١.

(٢) كخليفة بن خياط في تاريخه، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم , مؤسسة الرسالة، دمشق ،بيروت، ط٢/١٣٩٧هـ، ص٢٩٩.

(٣) فتوح البلدان، ص٢٩٤.

أسند راوية تعريب ديوان العراق للمدائني[١] عن أشياخه[٢] بسند منقطع لا يمكننا الاعتداد به[٣]، يُضاف إلى ذلك أن المدائني عند أهل الجرح والتعديل ليس بقوي في الحديث، وصاحب أخبار معروف بها، وأقل ما له من الروايات مسندة[٤]، أما ما يتصل بالمتن فألفاظه مضطربة مفككة ذات لغة ركيكة، تظهر تعصب أعمى باتهام العرب بالجهل بمعرفة الحساب قِوام ديوان الخراج[٥]، وهذه التُهمة لا تخلو من مجازفة؛ لأنها تصطدم بحقائق

---

(١) علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف أبو الحسن المعروف بالمدائني، ولد ونشأ بالبصرة، وبعد حين سار منها إلى المدائن ثم إلى بغداد، ولم يزل بها حتى توفي في ذي القعدة سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م، وذُكر أنه توفي سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م، وله ثلاث وتسعون سنة، كان عالمًا بأيام الناس، وأخبار العرب، وأنسابهم، عالمًا بالفتوى، والمغازي، ورواية الشعر؛ البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٣/ص٥١٦.

(٢) منهم: "عوانة" بن الحكم بن عوانة بن عياض الإخباري المشهور الكوفي المتوفى سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م، وكان عثمانيًا يضع الأخبار لبني أمية، وقلَّ أن روى حديثًا مسندًا، والمدائني أكثر من روى عنه تلك الأخبار؛ ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١/٢٠٠٢م، ج٦/ص٢٤٧.

(٣) جاسر خليل سالم أبو صفية: تعريب الدواوين في العصر الأموي "دراسة نقدية"، مجلة العقيق، مج (٢)، ع (٣)، (٤)، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٥٤.

(٤) ابن عدي: أبو أحمد الجرجاني، ت٣٦٥هـ/٩٧٥م، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الكتب العلمية، بيروت،ط١/١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٦/ص٣٦٤.

(٥) جاسر خليل سالم أبو صفية: تعريب الدواوين في العصر الأموي "دراسة نقدية"، ص٥٦.

تاريخية ثابتة؛ فعمر بن الخطاب ﷺ لما بعث عثمان بن حنيف[١]؛ لمسح السواد وجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب[٢] وضع على كل جريب عامرًا كان أو غامرًا يبلغه الماء درهمًا وقفيزًا[٣]، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أقفزة، وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة أقفزة[٤]، الأمر الذي استلزم معه فرضية إجرائية بإنشاء سجلات للخراج بالعربية، والتي تبدو مقبولة في ضوء الأدلة المادية؛ فعلى سبيل المثال: أشارت إحدى البرديات العائدة لزمن معاوية ﷺ إلى صدور أمر إداري باللغة العربية في عام ٥٦هـ/٦٧٥م لإحدى قرى "إقليم غزة" بمقادير حسابية للأرزاق المفروضة عليهم[٥].

---

(١) عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي، يكنى: أبا عمرو، وقيل: أبو عبد الله، شهد أحدًا مع النبي ﷺ والمشاهد بعدها، سكن الكوفة وبقي إلى زمن معاوية ﷺ؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٣/ص٥٧٠.

(٢) الجريب كمقياس للأرض مقداره يعادل ( ١٥٩,٢م٢)؛ فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عَمَّان،١٩٧٠م، ص٩٦.

(٣) القفيز: من المكاييل: هو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق، وهو ما يعادل في الوزن (٢٣,٩٦٢٥ ) كجم قمحًا؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٥/ص٣٩٥، مادة "قفز"؛ فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٦٦.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٦٤.

(٥) مصطفى عبد الحميد العبادي: موقع نِصتان في ضوء الوثائق البردية قبيل الإسلام وخلال نصف القرن الأول من الحكم العربي، ص٢٢٦، ٢٢٧.

**ومما تحتفظ به المرويات التاريخية حول تعريب الدواوين؛ رواية تشير إلى أن الحسابات (ديوان الخراج) في خُراسان نُقلت للعربية زمن هشام بن عبد الملك[١]!!، والرواية تثير معها دهشةً، واستغرابًا، وتُفضي إلى تساؤل لِمَ لَمْ تُحول هي الأخرى في عهد والده "عبد الملك"؟.** وفي تقديري: إن بقاء كثير من البرديات العربية الخاصة بخُراسان – العائدة لتلك الفترة الباكرة – بين أيدينا يدحض تلك الراوية، ويجعلها عارية تمامًا عن الصحة؛ فالوثيقة العربية التي كتبت سنة ٩٣هـ/٧١١م، جاء فيها ما نصه: " هذه الوثيقة المختومة خُتمت من قِبَلي، (أنا) وَهْش مَرِج أُرولان بأظفري ..."[٢]، والأخرى الصادرة من حاكم إقليم الصُغد[٣] ديواشني إلى الجرَّاح بن عبد الله الحكمي[٤] عامل عمر بن العزيز على خُراسان بين عامي (٩٩-

(١) الجهشياري: كتاب الوزراء والكُتاب، ص٤٧.

(٢) جفري خان: وثائق عربية مبكّرة من خراسان، ترجمة: جاسر خليل أبو صفية، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١/١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص١٠٢.

(٣) الصُغد إحدى أقاليم بلاد ما وراء النهر قصبته مدينة سمرقند، ويُقال هما صُغدان: صُغد سمرقند، وصُغد بخارى؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ص٤٠٩.

(٤) الجراح بن عبد الله الحكمي الأمير، أبو عقبة ولي البصرة في دولة الوليد من تحت يد الحجاج، ثم ولي خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز، ويُعدُّ الجراح من صلحاء الأمراء، ومجاهديهم، توفي سنة ١١٢هـ/٧٣٠م؛ في أثناء غزوه لأرض الترك، وفزع الناس لقتله في البلدان؛ الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد، ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١/٢٠٠٣م، ج٣/ص٢١٧.

١٠٠هـ/٧١٧-٧١٨م)[١]، يؤكدان أن اللغة العربية كانت الرسمية للكتابات الديوانيّة، في حين تشير الوثائق البردية المؤرخة بين أعوام (١٢٨-١٣٢هـ/٧٤٥-٧٤٩م) أنها كانت تَصدُر باللغتين العربية، والفهلوية، بل إننا نجد أن المهتمين بتلك الوثائق لاحظوا أن قدرًا كبيرًا منها كان يخرج عبر ديوان الخراج، وأن هناك تشابهًا كبيرًا في صيغ بنائها مع البرديات المصرية في الحِقبة ذاتها[٢]. ولا ضرورة هنا للتوقف أكثر من أجل التفصيل في مسألة التعريب، ولكن ما أودُّ لفت الانتباه إليه أن ما تقدَّم دليلٌ على أن اللغة العربية كانت هي لغة المراسلات الديوانية كافة في خراسان في العصر الإسلامي المبكر، كما كان في غيرها من الأمصار.

**وعليه فإن من المفترض أن يكون ما قام به عبد الملك بن مروان كما أشار أحد الباحثين[٣]؛ هو جعل العربية اللغة الرسمية في المراسلات الصادرة عن ديوان الخراج كما كان الحال في سجلاته، وهذا الافتراض يبدو مقبولًا إذا عُرِفَ أن الإدارة المركزية بالفسطاط – على سبيل المثال – كانت تحرص على إرسال خطابتها الموجة للأقاليم في ورقتين منفصلتين؛ إحداهما بالعربية متضمنة الديباجات، والصيغ الرسمية المعتادة، والأخرى**

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦/ص٥٥٨؛ قاسم السامرائي: علم الاكتناه العربي الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١/١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٥٢٥.

(٢) جفري خان: وثائق عربية مبكّرة من خراسان، ص ٢٨-٣٠.

(٣) جاسر خليل سالم أبو صفية: تعريب الدواوين في العصر الأموي "دراسة نقدية"، ص٦٣.

**باليونانية مقتصرة على المحتوى العام المراد**[١]، ويُفصح عن حيثيات هذا الأمر ما أمر به قُرة بن شريك – فيما بعد – بأن لا تُستعمل في الأوامر الصادرة عن حكومة، أو إدارة الفسطاط غير اللغة العربية ابتداء من سنة (٩١هـ/٧٠٩م)، مع الأخذ في الاعتبار أن الترجمات اليونانية لتلك الأوامر كانت تضاف في العواصم الإقليمية، والمراكز الرئيسة[٢]. **وهكذا فإنه من غير المنطق أن يظل في الاعتقاد أن فكرة تعريب الدواوين كانت وليدة زمن "عبد الملك بن مروان" فمثل هذا الاعتقاد يغُضُ الطرف عن أدلة باتت تمُور بتلك الأفكار، والتصورات الشائعة لدى مؤرخينا في القديم والحديث**[٣]، وعكس هذا المنحى يمكنني تقرير أن عبد الملك بن مروان هو أول من عَرَّب الطراز (الديباجة) بعد أن كانت القراطيس، أو البردي تُطرز بالرومية، وطرازها أب، وابن، وروح قُدس، فغيَّر صورة ذلك إلى شهادة التوحيد، وكتب إلى عُمّاله في سائر الأمصار بإبطال ما في أعمالهم من

---

(١) Harold Idris Bell, *The Arabic Bilingual Entagion*, pp. 532-533.

(٢) أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ص٨٠.

(٣) **والحق لقد أشار الدكتور عبد المتعال محمد الجبري**؛ إلى أن أمرين خطيران أسهما في ترويج إشاعة تعريب عبد الملك للدواوين؛ **أولهما:** الرغبة في الدعاية لبني أمية، وفضائل الفرع المرواني منهم، **والآخر:** حقد ابن خلدون – على حد زعمه – على العرب؛ فلم يجعلهم أهلًا للملك والنظام، ثم بيّن أن السبب في حمل الموظفين أيام عبد الملك على التعامل بالعربية؛ أن حسابات الدولة كانت في يد صغار الموظفين الذين زوروا وتلاعبوا فيها كثيرًا، ومن ثم أدّى هذا للتعريب؛ ومنع التزوير، والتلاعب؛ (أصالة الدواوين والنقود العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١/١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٤٥، ٤٨).

القراطيس المُطرزة بطراز الروم، ومعاقبة من يُجد عنه بعد هذا بالوجيع والحبس الطويل(١). ومن ثم فإن معارضة عبد الملك لم تكن موجهة حقيقة لاستخدام اللغة اليونانية كلغة توثيقية، ولكنه استاء من الصيغ المسيحية، وشارة الصليب الموضوعة في صدر الديباجة(٢).

**وتأسيسًا على هذا تطالعنا مجموعة الوثائق البردية اليونانية والعربية المحفوظة بدار الكتب المصرية؛ على نص الديباجات الرسمية والمكتوبة باللغتين: العربية واليونانية بناء على أوامر صادرة من الإدارتين المركزية بدمشق، والمحلية بالفسطاط،** وتشير إحدى قطع الطراز والتي تحمل رقم (٥٩) والمؤرخة بعام (٨٦هـ/٧٠٥م) إلى أنه تم تحرير طُرز جديدة للوثائق بهاتين اللغتين في السنة الأولى التي استخلف فيها الوليد بن عبد الملك خليفة للدولة (٨٦-٩٧هـ/٧٠٥-٧١٥م)، وإبان إمارة أخيه عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر (٨٦-٩٠هـ/٧٠٥-٧٠٩م)، والذي ولِيَ مصر وخراجها من شهر جُمادى الآخرة سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) إلى سنة (٩٠هـ/٧٠٩م)(٣)، كما يظهر وجود اسمهما على طراز آخر يحمل رقم (٦٧) ومؤرخ بعام (٨٩هـ/٧٠٧م). ومن بين تلك الوثائق المكتوبة باللغتين: العربية واليونانية نجد طُرزًا أخرى من عهد ولاية الأمير قُرة بن شَرِيك على مصر (٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٤م) والتي تحمل أرقامًا (٢٩)، (٦٠)، (٦٥)،

---

(١) البيهقي: إبراهيم بن محمد، ت بعد ٣٢٠هـ/٩٣٢م، المحاسن والمساوئ، تحقيق: عدنان علي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص٣٤٠.

(٢) Adolf Grohmann, From the world of Arabic papyri,p.35.

(٣) الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٤٥، ٤٩.

(٦٨)، (٦٩) والمؤرخة بين أعوام (٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٤م). ويمكنني في هذا السياق أن أعطي نماذج توضيحية لتلك الديباجات، والتي جاءت على النحو الآتي:-

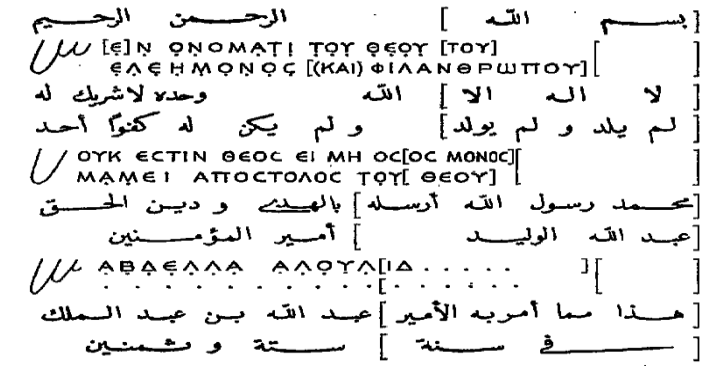


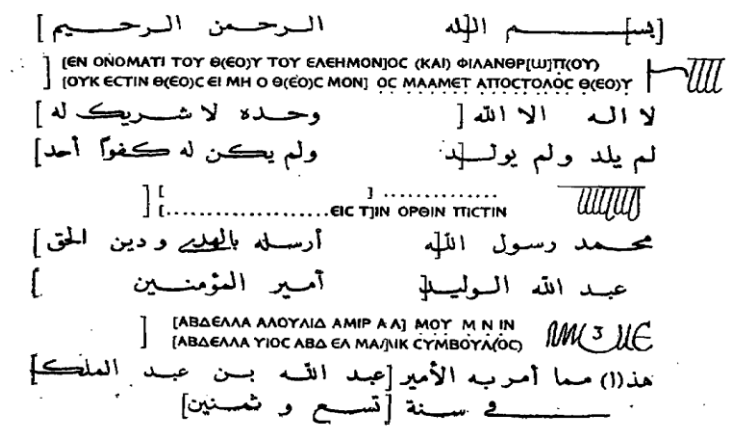


(١)

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج١/ص٢٥-٢٨.

(١).

واستنادًا إلى هذه الطُرز نلحظ – أيضًا – أن بروتوكولًا (طِرازًا) كُتب باللغتين العربية واليونانية ومكونًا من أربعة عشر سطرًا، ومؤرخًا بزمن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) يشتمل على صيغ، أو عبارات دينية متنوعة من بسملة، وشهادة التوحيد، وسورة الإخلاص، مع ذكر اسم الخليفة، وأمير الأقاليم الذي أنشئ في عهده الطراز وسنة اعتماده، ثم يُذيّل باسم الشخص المُوكل – من قِبل السلطة الإدارية العليا بالفسطاط– بالإشراف على هذا الطراز وطبعه، وفيما يأتي نص هذا البرتوكول ثنائي اللغة:

(١) أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج١/ص٢٩-٣١.

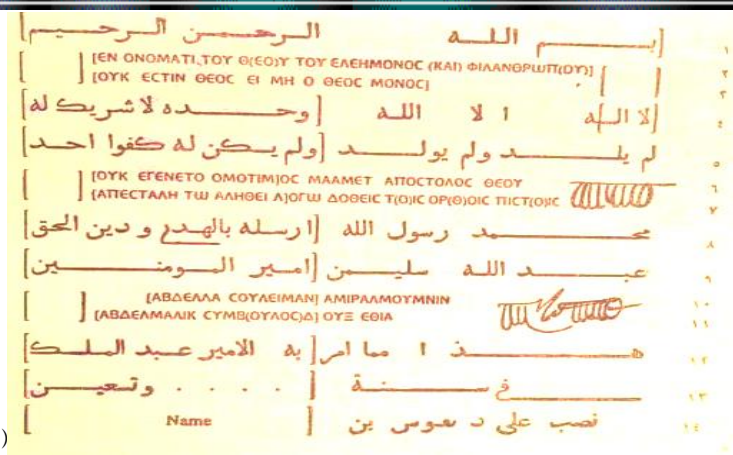

(١)

**وتُظهر قطع الطراز تلك سماح السلطة الإدارية بالفسطاط لمسؤولي طبع البروتوكولات، أو الديباجات بعدم التقيد بصيغة واحدة في كتابة الديباجة على الوثائق، والسجلات، الأمر الذي أدى إلى تنوع النص الكتابي، والذي اتخذ سبيله في الكثرة والازدياد مع مرور الوقت، ولعل هذا ما دفع أدولف جروهمان للقول بإمكانية ذكر أكثر من (٩٥) شكلًا مختلفًا في أشكالها الدينية المستعملة، والتي تتمايز كثيرًا فيما بينها، على أن أكثر تلك الديباجات ذُكر فيها اسم الخليفة، والأمير، ومتولي الخراج، والمسؤول عن طباعة هذا الطراز، والمكان الذي صُنع، أو كُتب فيه الطراز، وتاريخ إصداره(٢).**

وهكذا تعددت صيغ الديباجات وتنوعت، إلا أن المتأمل في تحرير الوثائق الإدارية زمن الوليد بن عبد الملك يلحظ أن الوثائق والسجلات

---

(١) Adolf Grohmann, From the world of Arabic papyri,p.37.

(٢) أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ص٢٩، ٣٠، ٣٢.

الرسمية الخاصة بالدواوين الحكومية في الفسطاط، وغيرها كانت تُحرر بذات الأسلوب المتبع على الوثائق اليونانية باستخدام علامات على ظهر أول صفحة درج البردي، أو الوثيقة بلا استثناء[١]، **والعجيب في الأمر أن محرري تلك الوثائق، والسجلات كما صرح "إدريس بيل" ( Harold Idris Bell)[٢] لم يعلنوا عند رمزيّة تلك العلامات، أو الكتابات العمودية؛ والتي أدخلوها – فيما يبدو – لضبط النص العربي مع اليوناني؛ تجنبًا للفراغات الموجودة لاختلاف اتجاه الكتابة بين العربية واليونانية، أو أنها وضعت لأسباب جمالية على حد وصفه**، ووفقًا لما زعمه جروهمان[٣] فقد اهتدى إلى تفسير علامات بعض هذه الديباجات والتي لم يهتد إليها أحد قبله – على حد قوله– موضحًا إن الشكل ( ⲏ ) الواقع في وسط الدائرة غير الكاملة ⲏ ⲏ التي تتألف من الكتابة العمودية في الجانب الأيمن للطراز الذي يحمل رقم (٣٤)، (٦٥) والمؤرخ بعامي (٩١–٩٢هـ/٧٠٩–٧١٠م) يدل الأندقتيون[٤] الثامن أي عامي (٧٠٩–٧١٠م)،

---

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج١/ص٤.

(٢) The Greek Papyrus Protocol, Source: The Journal of Hellenic Studies , 1917, Vol. 37 (1917), p. 56, Published by: The Society for the Promotion of Hellenic Studies

(٣) أوراق البردي العربية، ج١/ص٤، ٢٢– ٢٥.

(٤) تطلق على وحدة زمنية مؤلفة من خمس عشرة سنة، وتعرف باسم الإندكشن (Indiction) ويترجمها بعضهم "إندقتيون"، و "إنديقتي"، وهي مدة اصطنعت في الإمبراطورية الرومانية وغيرها لتأريخ الأحداث المعتادة؛ جاسر بن خليل أبو صفية: برديات قُرة بن شَريك العبسي، ص٢٢١.

كما أشار أيضًا إلى أن الطراز رقم (٦٦) المؤرخ بعامي (٩٦-٩٧هـ/٧١٤-٧١٥م) وتحديدًا في السطرين الثامن والتاسع من متن الديباجة؛ يُرى دائرة غير كاملة والتي تتألف من الكتابة العمودية في الوجه الأيمن للطراز ومعناها الأندقتيون الثالث عشر أي عامي (٧١٤-٧١٥م).

**وظلت ثنائية اللغة (العربية واليونانية) في سائر البروتوكولات الحكومية حتى عهد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٤م)، في الوقت الذي بدأت سلسلة طويلة من البرتوكولات العربية البحتة منذ زمن الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٢م)، وبذلك يمكن القول: إن أقدم برتوكول عربي يرجع إلى سنة (١١٤هـ/٧٣٢م)، ومن ثم فإن استعمال اللغتين للكتابة على الديباجات قد بطل استعماله بين سنتي (١١٠-١١٤هـ/٧٢٨-٧٣٢م)، يؤيد هذا أن نصًا ثنائي اللغة كان لا يزال يستخدم بتلك الديباجات، أو البرتوكولات في حوالي سنة (١١٠هـ/٧٢٨م)**[١].

وتحفظ نصوص الطُرز العربية في طيات ذاكرتها أن الطُرز، أو البروتوكولات العربية تختلف عن نظيرتها ثنائية اللغة، ليس فقط في شكلها الخارجي، بل في محتواها، ومضمونها[٢]، فبينما الطراز بهاتين اللغتين يمتد

---

(١) Adolf Grohmann, From the world of Arabic papyri,p.36,38.

(٢) Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt mit Unterstützung des Grossherzoglich badischen Ministeriums der Justiz, des Kultus und Unterrichts, Heidelberg, University of Michigan,1906,p.29.

من ورقة الطِراز إلى الورقة الثانية من الدرج، يمتد الطراز العربي حتى يتداخل في الورقة الثالثة – في بعض الأحيان – حتى إن البروتوكول العربي كان بمرور الوقت يطول[١] بصورة – تبدو – ملفتة للانتباه، وفي واقع الأمر تعطينا الوثائق البردية المكتشفة صورة واضحة عما جرى من إصلاح، أو تعديل في البرتوكول العربي؛ فالطراز رقم (١٣١) والمؤرخ بين أعوام (١٥٩-١٦١هـ/٧٧٥-٧٧٨م) تملأ سطوره العشر الورقات الثلاث الأولى من الدرج، في حين نجد طرازًا يحمل رقم (٧١) مؤرخ بسنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) كُتب بتمامه في الورقتين الأوليين؛ فمتن هذا الطراز ملأ الورقة الأولى من الدرج، وفي الورقة الثانية للدرج الملصقة بالورقة الأولى تم تكملة المتن[٢]، وهذا الطراز كما هو موضح باللوحة المرفقة من عهد الخليفة العباسي أبي الفضل جعفر، الملقب بالمقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م).

(١) عبد العزيز الدالي: البرديات العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط١/١٤٠٣هـ/١٩٣٨م، ص٣٤.

(٢) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج١/ص٥٥، ٥٦؛ Adolf Grohmann, From the world of Arabic papyri,p.38,39.

(١)

**ثانيًا:- أهمية الطُرز (الديباجات)**

بداية أودُّ الإشارة إلى أن الشواهد البردية تؤكد أن السلطة الإدارية بالفسطاط اتبعت الممارسات ذاتها، والتنسيقات المعول عليها في صناعة الدُّرَج، وعلى نحو متكامل فيما يبدو؛ **فالبرتوكولات، أو الديباجات ظلت سارية المفعول بعد الفتح الإسلامي لمصر كما كان يجري في الأزمنة السابقة**(٢)، ووفقًا تساؤل "جروهمان:" لماذا كانوا يستعملون هذه الديباجات على الدَّرَج؟". **وإجابة عن هذا التساؤل أقول: حقيقةً كان ولا يزال أمر استرداد نصوص الديباجات موضع نقاش بين العديد من العلماء الذين اعتبروا تلك الطُرز طوابع، أو علامات تجارية تبرهن على إشراف الدولة على صناعتها، أو أنها تعكس احتكارًا حكوميًّا لصناعة البردي في**

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج١/ص٥٥، ٥٦.

(٢) Adolf Grohmann, *Corpus papyrorum Raineri archiducis Austriae III*, p.40.

**معاملها[١]، وعلى نحو يتوافق مع هذا أوضح "إدريس بيل" ( Idris Bell)[٢] أن تلك البرتوكولات منذ ظهورها تُعدُّ علامات رسمية يقصد بها الاحتكار الحكومي، مشيرًا إلى أن هذا الأمر ظل كما هو إبان الحكم الإسلامي.**

وإضفاء لشرعية أوراق البردي المتداولة في أيدي الناس؛ افترض "ل. ستيرن" Stern (.L ) **أن الغرض من الديباجات الموضوعة أعلى لِفافات البردي؛ كان لإضفاء الشرعية على الوثائق العربية الصادرة من السلطة وغيرها[٣]، في حين أشار جروهمان إلى أنه كان يُظَنُّ أن القصد من نصوص الدرج؛ تقديم برهان على احتكار البردي المصنوع في معامل الدولة،** مؤكدًا أنه – شخصيًّا – اعتقد صحة ذلك، ولكن ظهر له استنادًا على بحوث سنيور ماريانو سان نيكولو (Marieno San Nicolo ) **أن هذه النصوص ماهي إلا علامات رسمية كان القصد من وضعها مراقبة الدولة على عمل البردي، لا احتكار صنعته[٤].**

وتجنبًا لاستنتاجات تبدو مغلوطة أرى أنه من الصعوبة غض الطرف عن الصلة بين الطِراز ومحتوى الوثيقة ذاتها، والتي تعكس جانبًا مهمًا

---

(١) Adolf Grohmann, From the world of Arabic papyri,p.39.

(٢) The Greek Papyrus Protocol, p56.

(٣) Adolf Grohmann, From the world of Arabic papyri,p.41.

(٤) Nabia Abbott, The Kurrah papyri from Aphrodito in the Oriental institute,p.20,44.

أدولف جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ص٣٢.

لأهمية الديباجات وأسباب وضعها، **ومما يُلحظ في هذا السياق أن الطُرز، أو الديباجات قدمت فهمًا فوريًّا – إذا جاز لي التعبير – للصلة الوثيقة بين الطرفين (الديباجة، والمحتوى)، ووسيطًا معرفيًّا لذلك، فالممارسات الفعلية للإدارة في الفسطاط أيام الأمير القاسم بن عبيد الله بن الحَبْحاب (١١٦-١٢٤هـ/٧٣٤-٧٤١م) كاشفة للغاية عن أن كتابة الطراز أعلى الوثائق والسجلات، والمراسلات يُعدُّ سندًا قانونيًّا لها**، فعدّة طُرز تحمل أرقام (٢،٣٠،٧٠) والمؤرخة بين أعوام (١١٦-١٢٠هـ/٧٣٤-٧٣٧م)، وطراز آخر يحمل رقم (٦١) مؤرخ بين أعوام (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م)، تَصدُقُ على رأيي هذا؛ فهي تظهر وضع البروتوكولات على ثبت الأسماء القبطية، إضافة إلى وضعه على نصوص، وصكوك قبطية، ونلحظ – في ذات السياق – منشورًا أسقُفيًّا صدر من الأنبا بُطرس بطريرك الإسكندرية حوالي سنة (٩٥هـ/٧١٤م) بمناسبة أعياد الفُصح مكتوب على درج بأوَّله برتوكول يوناني عربي يرجع تاريخه إلى سنة (٨٨هـ/٧٠٧م) **مما يعني احترامها قانونًا**[١] **لدى السلطة.** كما أن الطراز رقم (٣٢٨) والمتصل بوثيقة خاصة بغرامة مفروضة على بعض القرى، والمؤرخ تحديدًا في شهر ربيع الأول (سنة ٩١هـ ) الموافق (٧ يناير– ٦ فبراير سنة ٧١٠م) مكتوب على وجهه عبارة: "على يد الكاتب مُسلم" بحبر أسود، وتزامنًا مع هذا الطراز نجد آخر يحمل رقم (٣٣٠) خاص بجوالي[٢] أهل الذمة والمؤرخ في شهر

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج١/ص١٣، ٤٤، ٥٣، ٥٤؛ محاضرات في أوراق البردي، ص٣٣، ٣٤.

(٢) اللفظة مأخوذة: من جلا القوم عن أوطانهم يَجْلُون، وأَجْلَوْا ويُجلُون؛ إذا خرجوا من =

جمادى الثانية من سنة ٩١هـ الموافق (٦ إبريل – ٥ مايو ٧١٠م)، يظهر على وجه ديباجته بالحبر الأسود عبارة: "وكتبه يزيد"[١]، **وهذا التوقيع – بطبيعة الحال – ارتبط بالتقاليد السائدة لإثبات توثيق الرسائل، وبيان أهميتها، واحترامها القانوني، ولا سيما إذا علمنا أنها صدرت في الأيام الأولى لولاية قُرة بن شَريك.**

بيد أن التغيير في صيغ الديباجات وتنوعها – كما ذُكِر سلفًا – تبعًا لإمرة خليفة، وتولية أمير، أو حاكم، كان علامة مهمّة على السُّؤدُد. هذا ويقودنا جروهمان[٢] إلى أمر آخر له دلالاته وأهميته؛ **وهو أن القصد من وضع الطراز كان منع الغِش والتزييف، مُبينًا أنه من الصعب جدًّا إدخال التزوير على هذه الديباجات؛ إما لدوام التغيير في عباراتها، أو أن الموظفين، والحكام، والملوك لم يكونوا دائمين فتختلف باختلاف أزمنتهم، إضافة إلى أن كتابة الديباجات كانت مُشبكة ذات شكل خاص يصعب قراءتها؛ لذلك كان من الصعب تقليدُها، وتزييفُها كما هو الحال في الأوراق المالية اليوم.**

---

=

بلد إلى بلد، ومنه يقال: استعمل فلان على الجالية؛ ولأهل الذمة يقال: الجالية؛ لأن عمر بن الخطاب أجلاهم عن جزيرة العرب لما تقدم من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيهم؛ فسمو جالية؛ ابن منصور الأزهري: تهذيب اللغة، ج١١/ص١٢٧.

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٣/ص٢٢، ٢٦.

(٢) محاضرات في أوراق البردي، ص٣٤.

**ثالثًا:- أساليب تحرير الوثائق والسجلات**

إن ما يمكننا رصده من ملاحظات حول تحرير السجلات الرسمية بديوان الوثائق يَحْمل على الاعتقاد أننا أمام عمل توثيقي بالغ الأهمية في بنائه وتكوينه الداخلي، وفي وُسعنا تقرير أن السجلات والوثائق الصادرة من الإدارة الحاكمة إبان إمارة عمرو بن العاص رضي الله عنه؛ تُعدُّ كاشفة بوضوح عن الأسلوب المتبع في تحرير الوثائق الإدارية، والذي كان يتكون **في الجملة من عناصر أربع رئيسة هي:-**

١- الافتتاحية بذكر البسملة.

٢- طرفا الوثيقة (الأمير والمرؤوس).

٣- نص الوثيقة.

٤- كاتب الوثيقة، وتاريخ تدوينها.

وفي وسعنا أن نمضي مع ملاحظات تحرير بعض تلك الوثائق- العائدة لتلك الفترة الباكرة - المؤرخة بعام ٢٢هـ/٦٤٣م، والتي تحتفظ لنا زيادة على تلك العناصر؛ **بخاتم طيني بيضاوي الشكل يمثل ثورًا مقاتلًا لعمرو بن العاص** رضي الله عنه، كانت تُمهَر به الوثائق الإدارية الصادرة من الإدارة المركزية إلى سائر الأقاليم المصرية(١).

ومن جهة أخرى فمن خلال استعراض عدد من الوثائق والسجلات، يمكن القول: إن الأساليب الفنية التي اتبعها كتبة تلك الوثائق الرسمية

---

(١) Adolf Grohmann , *From The World Of Arabic Papyri*, pp. 113-116,155.

تميزت بقدر عال من الدقة؛ فترتيب المحتوى كما نوّهت Nabia[1] Abbottكان يعتمد إلى حد كبير على ما يشتمل عليه المستند، وأهدافه، ووجْهته؛ فالوثيقة، أو السجل **غالبًا ما تكون الأحرف في عمود واحد، والأسطر متوازية مع طول ورقة البردي**، ومن أجل الحصول على ترتيب واضح للمحتويات والأجزاء المتعلقة **بالسجلات، والوثائق كان أمين السجلات، أو الكتبة يعمد أحيانًا إلى ترك مسافات بين النقاط الرئيسة، وقبل كل شيء رئيس في المحتوى العام، وقد برز في هذا الشأن العديد من الكتبة أمثال الكاتب "جرير"** الذي عُثِر على عدد من أوراقه الكتابية في مجموعة برديات كوم أشقوة والعائدة لزمن ولاية قُرة بن شريك، والتي تميزت بالدقة والإتقان والاستواء على مستوى الأسطر مع مراعاته الدقيقة لمساواة المسافة بين السطور، **ولعل أهم ما يميز هذا الكاتب خلو معظم كتاباته من الإعجام تقريبًا، والتميّز بالطابع الزخرفي والجمالي لها**؛ فكثيرًا ما كان يعمد إلى إعطاء نهايات بعض الحروف امتدادا على مستوى السطر بشكل هندسي بديع، وكذا قطع نهايات الحروف بعدم إكمالها وبخاصة الحروف التي تحتاج لتقوُّس في نهايتها كحروف العين، والحاء، والخاء، وأحيانًا حروف أخرى كالميم والباء، وهكذا، ومن النماذج الدالة على ذلك:

(1) The Kurrah papyri from Aphrodito in the Oriental institute, p.89.

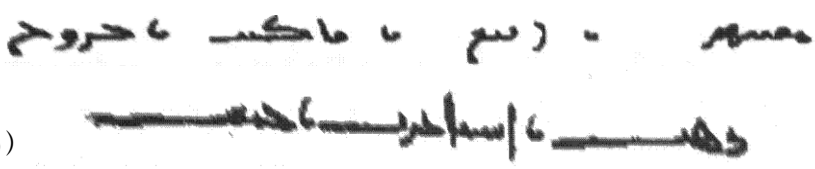

(١)

وقد نوّه الدكتور سعيد مغاوري[٢] إلى مدى حرص الكاتب "جرير" على مراجعة ما كان يسجله بعد الفراغ من التدوين، **فيلاحظ إضافته لكلمة "هذا" في مساحة صغيرة نسبيًّا بين كلمتي (كتب، فخذ).**

ولعل من أبرز الأساليب المتبعة في تحرير الوثائق والسجلات الاختصارات التي تحل مكان كلمة، أو أكثر والتي شكلت إحدى الظواهر اللغوية في البرديات العربية، **ومن الأمثلة البارزة في السجلات البردية: "واعن" اختصار "وأدِّي عني"، "أب" اختصار "أرادب"، "ولب" اختصار "وطالب"، "به" اختصار "بتاريخه"[٣]. كما وُجِد بعض الأحرف للدلالة على**

---

(١) سعيد مغاوري محمد: الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين في العصر الإسلامي من خلال وثائق بردي القرن الأول الهجري، ضمن كتاب" بحوث ودراسات في البرديات العربية"، ص٤٦٠-٤٦٢

(٢) سعيد مغاوري محمد: الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين في العصر الإسلامي من خلال وثائق بردي القرن الأول الهجري، ضمن كتاب" بحوث ودراسات في البرديات العربية"، ص٤٦٣.

(٣) أحمد مختار عمر: تاريخ اللغة العربية في مصر، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص١٤٦.

**بعض الكلمات فمثلًا: حرف "د" اختصار كلمة "درهم"، حرف "ع" اختصار كلمة "عشرة"، حرف "و" اختصار كلمة "ورق"**(١).

ومما لا شك فيه أن طبيعة تحرير الوثائق الديوانية كانت تختلف صيغها الافتتاحية حسب مضمونها، والجهة المُصدِّرة لها؛ فمثلا كانت **الوثائق المتعلقة بالضرائب، والصادرة من الأمير، أو عُمّاله تفتتح عادةً بعد البسملة بصيغة: " بسم الله الرحمن الرحيم/ هذا كتاب من فلان/لأهل قرية ..، من كورة ..."**، فالبرديات المحفوظة في جامعة هايدلبرج بألمانيا، والمؤرخة في صفر سنة (٩١هـ/٧٠٩م) تؤكد هذا؛ حيث جاءت افتتاحيتها على النحو الآتي:-

**(بسم الله الرحمن الرحيم/ هذا كتب من قُرة بن شريك/ لأهل بَديدس من كورة أشقوة ..."، (بسم الله الرحمن الرحيم/ هذا كتاب من قُرة بن شريك/ لأهل مُنية بَربْرية من كورة أشقوة ...)**(٢)، فالصيغ الافتتاحية المتبعة إذن في برديات قُرة المتصلة بالمطالبات المالية كان يقول فيها: "هذا كتاب من قرة بن شريك لفلان، أو لأهل القرية "(٣)، **وإذا إذا أمعنا النظر في**

---

(١) رمضان عبد التواب: لغة البرديات العربية في مصر في العصور الإسلامية الأولى، نشر مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، سنة ١٩٩٣م، ص٢٦٣.

(٢) Becker, Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt mit Unterstützung des Grossherzoglich badischen Ministeriums der Justiz,p.29,82,84.

(٣) جاسر بن خليل أبو صفية: برديات قرة بن شريك، ص١٧١.

**وثيقة ديوانية أخرى ترجع للعصر الأموي نرى اختلافًا كليًّا في تحرير صيغها الافتتاحية – إذ إنها ترتبط بأعمال ديوانية تخص البريد؛ حيث تنص الرسالة بعد البسملة من فلان إلى فلان**، فالوثيقة المؤرخة بعام (١٣٠هـ/٧٤٧م)، والتي أصدرها آخر ولاة الأمويين بمصر "عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير"؛ جاء نصها الافتتاحي: "**بسم الله الرحمن الرحيم/ من عبد الملك بن مروان إلى أصحاب بريد أشمون ...**"[(١)].

في حين يُلحظ أن البراءات الخاصة بالديون، والخراج والتي أمضاها عمّال الأمير في مصر إبان القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي **كانت تُفتتح عادة – بعد البسملة بطبيعة الحال – بصيغ: "برأة[(٢)] من فلان"، أو "برأة لفلان"**، وهذا يعود لكون الوثيقة؛ ذات صفة شرعية، هذا وتُعدُّ العبارات الفعّالة في البراءات المصرية إبان القرن الثاني الهجري، **على نوعين: ديوانية، وخاصة؛ فالصيغ الديوانية** والمؤرخة في عام (١٩٦هـ/٨١١م) هي عبارة عن براءة خراج كتبها أحد عمّال الأمير في إحدى القرى، **ونصها: "إني قبضت منك"، بيد أنه يُلحظ تغييرات في صيغ البراءات في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي؛ إذ أصبحت عبارة الافتتاح في معظمها تبدأ بالفعل: "أدَّى"**[(٣)]، ومن النماذج الدالة على هذه الصيغة الطراز رقم

---

(١) سعيد مغاوري محمد: البريد في ضوء برديات فجر الإسلام، ضمن كتاب" بحوث ودراسات في البرديات العربية"، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، مصر،٢٠٠٩م، ج١/ص٢١٩، ٢٢٠.

(٢) هكذا كُتِبت، والصواب (براءة).

(٣) جفري خان: وثائق عربية مبكّرة من خراسان، ص٤٢، ٤٣.

(١٣٣) والمؤرخ في (١٣ طوبة سنة ٢٣٣هـ/١٠ سبتمبر ٨٤٧م) **والذي جاء ما نصه (... بسم الله الرحمن الرحيم/ أدّى فلان بن الموفق على يديه عن أناس شتى ...**"، وفي طراز آخر يحمل رقم (١٦٦) ويرجع تاريخه إلى (٢٦ مسرى سنة ٢٤١هـ/١٩ أغسطس سنة ٨٥٥م) وفيه: (... **بسم الله الرحمن الرحيم/ أدّي مطك ومرقس عما يلزمهم عن خراج ...**"[(١)].

وفي ختام الحديث عن أساليب تحرير الوثائق والسجلات، كان ولابد من الإشارة إلى أن المسلمين من خلال ممارساتهم في الاستعانة بالأختام؛ لإثبات صحة الوثيقة، وتعزيز القدرة على إقناع المتلقي لها بضرورة العمل على تنفيذها؛ سعوا إلى تطوير الأداء الإداري لديهم، هذا الأداء الذي التزم بالحفاظ على السجلات المكتوبة بعناية فائقة – على نحو ما مر ذكره – من أجل دقة المحتوى الوثائقي، وإمكانية الرجوع إليه في مستقبلًا؛ فالوثيقة المكتوبة باليونانية كإيصال بتسليم الذرة بتاريخ (٢٢هـ/٦٤٢م) من مدينة إهناسيا خير دليل على ذلك، وقد جاء **بها ما نصه: "كدليل وثائقي لك قمت بكتابة هذا الإعلان، الذي كتبه كاتب العدل، وأرفقت به خاتمي المعتاد"، في حين نلحظ في إيصال آخر – كتب بذات اللغة – يُقِر فيه بتسليم الخيول إلى القوات المُسْلِمة، والمؤرخ بعام (٢٢هـ) أيضًا، كُتب فيه ما نصه: " كدليل وثائقي لكم قمت بكتابة هذا الإعلان الذي يدعو أمير**

(١) أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٣/ص١٣٩، ١٤٣.

**إهناسيا لوضع ختمه عليه**"[١]، وفي بردية أخرى مؤرخة في سنة (١١٢هـ/٧٣٠م) كتبها المسؤول الإداري لإقليم الفيوم ويدعى "نجيب بن مُسلم"، إلى أحد عمّاله ويسمى "عبد الله بن أسعد"، يظهر من خلالها أنه يأمره حين يتسلم الرسالة الواردة إليه؛ أن يختمها بالختم المُرْسل إليه، **قائلًا له: " ثم اختم ما تسلمته بالختم الذي تم جَلْبه إليك ..."**[٢]، وهذه البردية توفر – بلا ريبٍ – مزيدًا من تأكيد الإجراءات المتبعة في أساليب تحرير الوثائق في المكاتبات الرسمية للدولة، حتى مع مرور أقل من مائة عام على الفتح الإسلامي لمصر. أ.هـ.

---

(١) Sijpesteijn, Petra M, Seals and Papyri from Early Islamic Egypt, Collection of Essays Seals and sealing practices in the Near East

Regulski, Ilona • Duistermaat, Kim • Verkinderen, Peter [Publ.]. – Leuven [u.a.] (2012), p.172-177.

(٢) Sijpesteijn, Petra M, Seals and Papyri from Early Islamic Egypt, p.171.

## الخاتمة

**من هذا البحث نخرج بعدّة نتائج أُبرِزُها على النحو الآتي:-**

- أنشأ المسلمون مع أيامهم الأولى في مصر؛ دارًا لحفظ الوثائق والسجلات، عُرفت في المصادر التاريخية بلفظة: "الديوان" المفردة.
- ديوان الوثائق والسجلات الفرعية تركز بشكل رئيس بعواصم الأقاليم، والكُور؛ لتسهيل جميع الإجراءات والممارسات التوثيقة الخاصة بقاطني تلك النواحي.
- تؤول تحليلات النصوص التاريخية، والوثائقية إلى التأكيد أن صاحب الديوان الوثائقي والسجلات العامة كان المسؤول الإداري عن "الديوان"، في حين النواحي الفنية من التصنيف، والترتيب، والمراجعة في يد أمناء السجلات، وأعوانهم.
- تميّز ديوان الوثائق والسجلات المصرية إبان القرون الثلاثة الأولى للهجرة بتفوّقه الأرشيفي المثير للاهتمام، وزاده إبداع العقل المسلم في ابتكار أوعية زجاجية لصيانة، وحفظ السجلات من التلف.
- شكل السماح في استخراج نُسخٍ من السجلات المُودعة بديوان الوثائق، وكذا استعمال الدمغة رافدًا ماليًّا مهمًّا لديوان الوثائق والسجلات، والخزانة العامة للدولة.
- الكتابة الرسمية المُدونة على دَرج البردي، أُطلق عليها لفظة: "الطراز" أو "الديباجة"، والورقة الحاملة للكتابة العربية كانت تُسمى طرازًا، كما كان الحال عند اليونانيين والمعروفة عندهم باسم (برتوكول Protocol).
- تحرير الوثائق الرسمية (الطراز) كان يتم بكتابة حروفها بأقلامٍ

خاصة والمتميزة في الرسم.

- الكتابة على الطِراز كان يتم فيها إثبات اسم العامل المُكلَّف بصناعة أوراق البردي، والمكان الوارد منه، وتاريخ صدوره؛ وذلك تبعًا للقاعدة المعمول بها قبل الفتح الإسلامي لمصر.
- العلامات الرسمية ظهرت بصفة دائمة على الصفحات الأولى للدرج؛ منعًا للتزييف، والتزوير.
- الفاتحون المسلمون لم يعْدِموا اللغة اليونانية؛ بل ظلت لغة ديوانية إلى جانب اللغة العربية ولو تقدمتها.
- النص العربي شهد في توثيقه – إبان السنوات الأولى لاستقرار المسلمين بمصر – تفوقًا ملحوظًا على النص اليوناني؛ وذلك على اعتبار أن الأول هو الأصل، وأن النص اليوناني ثانوي، ويليه في الرُتبة.
- أثبتت المعطيات، والأدلة التاريخية أن سجلات الخراج قبل زمن عبد الملك بن مروان كانت تكتب باللغة العربية.
- من الخطأ تاريخيًّا القول بتعريب عبد الملك بن مرون للدواوين، وبخاصة ديوان الخراج، والصحيح هو جعْله "العربية" اللغة الرسمية للمراسلات الصادرة عن ديوان الخراج، كما هو الحال في سجلاته، ويُعدُّ عبد الملك بن مروان؛ أول من عَرَّب الطراز (الديباجة) بعد أن كانت القراطيس، أو البردي تُطرَّز بالرومية، وتُصاغ بعبارات غير إسلامية.
- تُظهر قطع الطراز التي اعتمدت عليها الدراسة قيام السلطة الإدارية بالفسطاط بعدم التقيد بصيغة واحدة في كتابة البروتوكولات على الوثائق، والسجلات. الأمر الذي أدى إلى تنوع

النص الكتابي، والذي اتخذ سبيله في الكثرة والازدياد؛ حتى إن بعضهم قدَّره بأكثر من (٩٥) شكلًا مختلفًا في صيغها الدينية المستعملة، والمتمايزة كثيرًا فيما بينها.

- شكلت الاختصارات المتبعة في تحرير الوثائق والسجلات؛ ظاهرة لغوية في البرديات العربية.
- حددت الطبيعة التحريرية للوثائق الديوانية صيغها الافتتاحية؛ تبعًا للمضمون، والجهة المُصدِّرة لها.

# ثبت المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

## أولًا :- المصادر

**ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م.**

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

**ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات، ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م.**

- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

**البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، ت٢٥٦هـ/٨٦٩م.**

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيام، المعرف بـ "صحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١/١٤٢٢هـ.

**البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، ت٤٦٣هـ/١٠٧١م.**

- تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١/١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

**البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، ت٢٧٩هـ/٨٩٢م.**

- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

**البيهقي: إبراهيم بن محمد، ت بعد ٣٢٠هـ/٩٣٢م.**

- المحاسن والمساوئ، تحقيق: عدنان علي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

**الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس، ت٣٣١هـ/٩٤٢م.**

- كتاب الوزراء والكُتاب، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

**حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م.**

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

**ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م.**

- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨/١٩٩٨م.
- لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١/٢٠٠٢م.

**ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م.**

- المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر العربي، بيروت، ط٢/١٤٠٨هـ/١٩٨٨.

**ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد، ت٦٨١هـ/١٢٨٢م.**

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

**خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط، ت٢٤٠هـ/٨٥٤م.**

- تاريخ خليفة بن خياط تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم , مؤسسة الرسالة، دمشق ،بيروت، ط٢/١٣٩٧هـ.

**الخليل بن أحمد الفرهيدي، ت١٧٠هـ/٧٨٦م.**

- كتاب العين، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

**الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف، ت٣٨٧هـ/٩٩٧م.**

- مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢/١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

**ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، ت٣٢١هـ/٩٣٣م.**

- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١/١٤١١هـ/١٩٩١م.

**الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد، ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م.**

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١/٢٠٠٣م.

**ابن زنجوية: أبو أحمد حميد بن مخلد، ت٢٥١هـ/٨٦٥م.**

- الأموال، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

**ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد، ت٢٣٠هـ/٨٤٤م.**

- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

**السمعاني: عبد الكريم بن محمد، ت٥٦٢هـ/١١٦٢م.**

- الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١/١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

**السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ/١٥٠٥م.**

- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط١/١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

**الطبري: محمد بن جرير بن يزيد، ت٣١٠هـ/٩٢٢م.**

- تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢/١٣٨٧هـ.

**ابن الطحان، يحيى بن علي الحضرمي، ت٤١٦هـ/١٠٢٥م.**

- تاريخ علماء أهل مصر، تحقيق: أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة، الرياض، ط١/١٤٠٨هـ.

**ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت٢٥٧هـ/٨٧٠م.**

- فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ط١/١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

**ابن عدي: أبو أحمد الجرجاني، ت٣٦٥هـ/٩٧٥م.**

- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الكتب العلمية، بيروت،ط١/١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

**ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت٥٧١هـ/١١٧٥م.**

- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، المعرف بـ "تاريخ دمشق"، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

**ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م.**

- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١/١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

**الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان، ت٢٧٧هـ/٨٩٠م.**

- المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط٢/١٤٠١هـ/١٩٨١م.

**ابن الفُوطي: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد، ت٧٢٣هـ/١٠٣٩م.**

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢٤/٢٠٠٣م.

**ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ/٨٨٩م.**

- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢/١٩٩٢م.

**القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد، ت٨٢١هـ/١٤١٨م.**

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

**الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف، ت بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م.**

- كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

**المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م.**

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٨هـ، ١٩٩٦م.

**ابن منصور الأزهري: محمد بن أحمد، ت٣٧٠هـ/٩٨٠م.**

- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط١/٢٠٠١م.

**ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، ت٧١١هـ/١٣١١م.**

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣/١٤١٤هـ.

**ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق، ت٤٣٨هـ/١٠٦٤م،.**

- الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢/١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

**وكيع: أبو بكر محمد بن خلف، ت ٣٠٦هـ/٩١٨م.**

- أخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط١/١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

**الونشريسي: أبو العباس أحمد بن يحيى، ت٩١٤هـ/١٢٢٤م.**

- المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، تحقيق: عبد الرحمن بن محمود الأطرم، دار البحوث والدراسات الإسلامية للبحوث والتراث، دبي، ط١/١٤٢٦/٢٠٠٥م.

**ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله، ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م.**

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢/١٩٩٥م.

**ابن يونس: بو سعيد عبد الرحمن الصدفي، ت٣٤٧هـ/٩٥٨م.**

- تاريخ ابن يونس المصري، تحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢١هـ.

## ثانياً:- المراجع العربية

**أحمد مختار عمر:**

- تاريخ اللغة العربية في مصر، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

**جاسر بن خليل أبو صفية:**

- برديات قُرة بن شَريك العبسي (دراسة وتحقيق)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١/١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- تعريب الدواوين في العصر الأموي "دراسة نقدية"، مجلة العقيق، مج (٢)، ع (٣)، (٤)، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

**رمضان عبد التواب:**

- لغة البرديات العربية في مصر في العصور الإسلامية الأولى، نشر مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، سنة ١٩٩٣م.

**سعيد مغاوري محمد:**

- الأرقام والرموز في نصوص البرديات العربية، بحث منشور ضمن "بحوث ودراسات في البرديات العربية، ضمن كتاب:" بحوث ودراسات في البرديات العربية"، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، مصر،٢٠٠٩م.
- الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين في العصر الإسلامي من خلال وثائق بردي القرن الأول الهجري.
- الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- أهمية البرديات العربية كمصدر من مصادر التاريخ والحضارة

الإسلامية، ضمن كتاب:" بحوث ودراسات في البرديات العربية.
- البريد في ضوء برديات فجر الإسلام، ضمن كتاب" بحوث ودراسات في البرديات العربية.
- الظاهرة اللغوية في نصوص البرديات العربية، بحث منشور ضمن كتاب: "بحوث ودراسات في البرديات العربية".
- الوثائق التاريخية ودورها في كشف جوانب غامضة من الفكر السياسي العربي في القرون الأولى للهجرة، بحث منشور ضمن كتاب: "بحوث ودراسات في البرديات العربية".

**السيد الباز العريني:**

- مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١م.

**صالح أحمد العلي:**

- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة القرن الأول الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣م.

**عاصم محمد رزق:**

- مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.
- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١/٢٠٠٠م.

**عبد الرحمن بدوي:**

- موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣/١٩٩٣م.

**عبد العزيز الدالي:**

- البرديات العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط١/١٤٠٣هـ/١٩٣٨م.

**عبد المتعال محمد الجبري:**

- أصالة الدواوين والنقود العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١/١٤٠٩هـ/١٩٨٩م،

**قاسم السامرائي:**

- علم الاكتناه العربي الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١/١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

**لخضر بولطيف:**

- الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي "مقاربات منهجية"، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.

**محمد رمزي:**

- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

**مصطفى عبد الحميد العبادي:**

- موقع نِصتان في ضوء الوثائق البردية قبيل الإسلام وخلال نصف القرن الأول من الحكم العربي، بحث ضمن كتاب:" الجزيرة العربية في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين"، مطابع جامعة الملك سعود، ط١/ ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

## ثالثاً:- المراجع المعربة

**أدولف جروهمان:**

- أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣/١٤٣٣هـ، ٢٠٠٢م.
- محاضرات في أوراق البردي العربية، ترجمة: توفيق إسكاروس، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

**جفري خان:**

- وثائق عربية مبكّرة من خراسان، ترجمة: جاسر خليل أبو صفية، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١/١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

**جوناثان بلوم:**

- قصة الورق "تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة"، ترجمة: د. أحمد العدوي، دار أدب للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١/١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

**رينهارت بيتر آن دُوزِي:**

- تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١/١٩٨١م.

**س. د. جوتاين:**

- دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تحقيق وتعريب: د. عطية القوصي، وكالة المطبوعات، دولة الكويت، ١٩٨٠م.

**فالتر هنتس:**

- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عَمَّان، ١٩٧٠م.

## رابعاً :- المراجع الأجنبية

**Adolf Grohmann :**

From The World Of Arabic Papyri, 1952, Al-Maaref Press: Cairo (Egypt,.

*Corpus papyrorum Raineri archiducis Austriae III, Series Arabica*, Vindobonae [F. Zöllner] 1923.

**Becker:**

Carl Heinrich, Papyri Schott-Reinhardt mit Unterstützung des Grossherzoglich badischen Ministeriums der Justiz, des Kultus und Unterrichts, Heidelberg, University of Michigan,1906.

**Frösen, Jaakko:**

Conservation of Ancient Papyrus Materials, The Oxford handbook of papyrology,2009, Oxford, N.Y. : Oxford University.

**Germaine Rouillard:**

L' Administration Civile D' Egypte Byzantine, Paris, 1928.

**Harold Idris Bell**

Greek papyri in the British Museum: catalogue, with

texts, Vol. IV, Publication date,1910, Publisher, London British Museum.

*The Arabic Bilingual Entagion*, Proceedings of the American Philosophical Society, Vol. 89, No. 3 (Oct. 11, 1945).

The Greek Papyrus Protocol, Source: The Journal of Hellenic Studies , 1917, Vol. 37 (1917), Published by: The Society for the Promotion of Hellenic Studies.

**Khaled Younes:**

New Governors Identified in Arabic Papyri, Published by: Brill. (2019),

**Margoliouth, D.s:**

Catalogue Of Arabic Papyri, publisher: The Manchester University Press,1933.

**Mathieu Tillier et Naïm Vanthieghem:**

Recording Debts in Sufyānid Fusṭāṭ: A Reexamination of the Procedures and Calendar in Use in the First/Seventh Century , Geneses, London, Routledge, 2019.

**Nabia Abbott:**

The Kurrah papyri from Aphrodito in the Oriental

institute, Chicago, Ill., University of Chicago Press,1938 .

**Petra M. Sijpesteijn:**

The Archival Mind In Early Islamic Egypt: Two Arabic Papyri, Brill 2007, , in From Al-Andalus to Khurasan, Year: 2007.

Seals and Papyri from Early Islamic Egypt, Collection of Essays Seals and sealing practices in the Near East Regulski, Ilona • Duistermaat, Kim • Verkinderen, Peter [Publ.]. - Leuven [u.a.] (2012).,(

**Posner, E:**

Archives in Ancient World, Cambridge, (2003) .

**Sylvestre de Sacy**

Memoire sur guelgses Papynu cris en arabe et récmmens deoawerts en Egypte (1), Journal Des Savans. Janvier 1825, A Paris, De L'imprimerie Royale,1825.

**Wadād Al-Qāḍī:**

The Salaries of Judges in Early Islam: The Evidence of the Documentary and Literary Sources, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 68, No. 1 (January 2009).